



www.awu.sy

# الأدب الأسبوعي

الثقافة  
ثراء  
وسيرة  
لا تنتهي

الأسبوع الأدبي - "السنة الثلاثون" العدد: "1548" الأحد 9/7/2017م - 15 شوال 1438هـ

25 ل.س

16 صفحة

جريدة تعنى بشؤون الأدب والفكر والفن تصدر عن اتحاد الكتاب العرب في سورية



د. أنور عبد الملك

حكاية جيل

د. عز الدين دياب - ص 2

سوناتات .. شكسبير

د. مالك صقور - ص 3



المسيحية الصهيونية  
وتدمير المسجد الأقصى

د. غازي حسين - ص 6

بدر شاكر السياب

د. رحيم هادي الشمخي - ص 12



أ.د. نضال الصالح

الافتتاحية



من الذي دفع للزمار؟ (١ - ٤)

فيما يزيد على خمسمئة صفحة، وعلى نحو يعزز الأطروحة القائلة إن «الفضاء العلاماتي ليس سديماً أو عماءً سيميوطيقياً»، وقبل نحو ثمانية عشر عاماً، قدمت الباحثة والقاصّة والمخرجة السينمائية البريطانية «فرانسيس ستونر سوندرز» إلى المكتبة العالمية ما يمكن وصفه بإعجاز معرفي في حقل المسكوت عنه، أو السري على نحو أدق، حول الدور الذي نهضت المخابرات المركزية الأمريكية به في تمكين الإدارات الأمريكية المتعاقبة من مواجهة الشيوعية بدءاً من نهاية الحرب العالمية الثانية.

ولا تكمن أهمية الكتاب، بل صفته الاستثنائية في المكتبة العالمية، في تمزيقه أستار الحجب عن غير المرئي من السياسة الأمريكية، فحسب، بل، أيضاً، في تعريفه القارئ بكيفيات استخدام الولايات المتحدة الأمريكية للثقافة في تلك المواجهة من جهة، وفي محاولات هيمنتها على العالم من جهة ثانية.

صدر الكتاب في ترجمته إلى العربية بتوقيع طلعت الشايب قبل نحو ثماني سنوات عن المركز القومي للترجمة في القاهرة، وتضمن، بالإضافة إلى تقديم عاصم الدسوقي له وإلى شكر المؤلفة الذين كان لهم فضل في تمكينها من إنجاز الكتاب فمقدمتها له، ستاً وعشرين وحدة بحثية ممتلئ كل منها بغير وثيقة وغير معلومة مما كانت حصلت عليه من «أرشيف» المخابرات المركزية الأمريكية، ومن المقابلات التي كانت أجرتها مع غير شخصية من المعنيين بالشأن الثقافي داخل أمريكا وخارجها.

في تقديم عاصم الدسوقي، الموسوم بالولايات المتحدة الأمريكية وتأسيس الثقافة، ثمة الكثير من المعلومات المؤسسة لقراءة الكتاب على نحو يمكن فاعل القراءة من معرفة الجذور التاريخية لما اصطلت المؤلفة عليه بالحرب الباردة الثقافية، ولا سيما اختيار أمريكا بديلاً من «مشروع مارشال» و«برنامج النقطة الرابعة» الذي كان الرئيس الأمريكي «ترومان» أعلنه سنة 1949، أي اتجاهها إلى «تصويب ضرباتها على جبهة الثقافة العريضة بما تشمله من أفكار وفنون وآداب وعلوم وكل ما يتعلق بالكلمة المقروءة والمسموعة والمرئية في محاولة متواصلة لتغيير أذهان الشعوب وتشجيعها على كراهية الشيوعية بتقديم النموذج الرأسمالي الأمريكي ثقافياً بأبعاده في الحرية الفردية، والعمل على استزاعه في مختلف البيئات، وبمعنى آخر: يدّ تقدّم الخبز ويدّ تقدّم ثقافة دولة الخبز، فيحدث التحول التدريجي من الثقافة الشيوعية إلى الثقافة الرأسمالية».

ولعلّ أهم ما في التقديم تعريف القارئ بأن الهدف الرئيس من إنشاء أمريكا جهاز المخابرات المعروف اصطلاحاً بـ(C.I.A) كان الجانب الثقافي في الحرب الباردة، وأنّ أول ما قام به هذا الجهاز «تكوين واجهة ثقافية يعمل من خلالها لتحصين العالم ضدّ وباء الشيوعية وتمهيد الطريق أمام مصالح السياسة الأمريكية في الخارج، فكان (الكونسورتيوم) الذي يضمّ مجموعة من الراديكاليين ممن تحطّم إيمانهم بالشيوعية وأصابهم الإحباط بسبب سياسات ستالين القمعية، وتتلخص الخطة في أن يقوم هؤلاء أنفسهم بنقد الشيوعية من خلال مختلف الوسائط: كتابة مقال أو إلقاء محاضرة عامة أو كتابة رواية أدبية أو عمل مسرحي»، والقصد من ذلك «أن تتم محاربة الشيوعية بوساطة شيوعيين انشقوا على الشيوعية، حتى يكون خطابهم أكثر إقناعاً من خطاب عناصر رأسمالية عادية سوف يفهم حديثها على أنه دعاية مضادة للشيوعية».

كان السوفييت تنبهوا إلى الدور الذي ينهض به الجهاز في هذا المجال، فبادروا إلى افتتاح بيت للثقافة في برلين، وكان الردّ من طرف أمريكا المسارعة إلى افتتاح مراكز ثقافية في عدد كبير من دول العالم، وإمعاناً من الجهاز في إحكام الحصار على الشيوعية والشيوعيين في أمريكا، قبل سواهما في الدول الأخرى، قام جهاز (C.I.A) سنة 1950 بتأسيس منظمة ثقافية باسم «منظمة الحرية الثقافية»... (يتبع).



لوحة الفنان أدهم إسماعيل

# المفكر د. أنور عبد الملك حكاية جيل

د. عز الدين دياب

وزارة الثقافة السورية لإلقاء المحاضرات في بعض المدن السورية. التقيته في فندق (سمير أميس) وصحبته إلى المركز الثقافي العربي في شارع أبو رمانة في مدينة دمشق.

وتحولت هذه المحاضرة إلى ساحة للجدال والنقاش بينه وبين بعض الشباب ممن ينتمون إلى أحد الاتجاهات الماركسية التقليدية الرسمية، وخاصة أثناء دعوته لقراءة الماركسية قراءة جديدة تخرجها من ثوبها البالي، على حد تعبيره. ومساء ذلك اليوم ذهبنا إلى مطعم قصر العظم بصحبة كل من: صادق العظم، وطيب تيزيني. ونايف بلوز. ودار بينهم وبينه النقاش، وخاصة الدكتور نايف بلوز أستاذ الفلسفة في كلية الآداب - جامعة دمشق، حول مفهوم الخصوصية والأصالة، والمعاصرة وقضايا عربية راهنة. الخ.

وفي مصر بين عام 1991 و1998، وعلى وجه الحصر في اجتماعات الجمعية الفلسفية المصرية، كان النقاش والحوار لا يتوقف بين أنور عبد الملك، وأبناء جيلنا، والأجيال الشابة، وخاصة عندما كان يشير بالشبهة إلى التيار الفرنسي المتطرف (البروسبوكتييف) الذي تمّت جلبة أغلب أفرادها إلى أحد المذاهب الفرنسية. وكنت خلال إقامتي في مصر أتيه في المناسبات التي يألّفها ويرتاح إليها، وخاصة تلك التي تخص جامعة الدول العربية، حيث كنت أشغل مديراً لإدارة التنمية الاجتماعية.

وفارقنا المفكر أنور عبد الملك عن عمر يناهز الـ 88 سنة بعد أن ترك للمكتبة العربية باقة مهمة من كتبه في تاريخ الفكر الاجتماعي الثقافي العربي المعاصر.

وبكل ثقة منهجية أقول إن فكر أنور عبد الملك أسس لمدرسة فكرية في التحليل الاجتماعي / الأنتروبولوجي للقضايا العربية في مستوياتها المحلية، والوطنية، والعربية. ومن أهمها من وجهة نظري: نهضة مصر، المجتمع المصري والجيش، والمواطنة هي الحل، وتغيير العالم، والشعار المصري والفكر، الإبداع والمشروع الحضاري. الخ. ولاشك أن طرحه قضية المواطنة وأهميتها في الحياة العربية الراهنة دلالة على التزامه بهموم الشعب العربي، الذي يحن للمواطنة المفقودة في حياته وفي علاقاته الاجتماعية والسياسية، المواطنة الكنز الضائع والتائه في دنيا العرب.

والحق إن الكتابة عن هذه الباقة من الكتب يطول ويحتاج إلى دراسات جادة بعيدة عن منطلق المشاكسة والرغبة، بل صياغة فكره بما يتفق ويستجد في الحياة العربية المعاصرة، في أعقاب ثورة المعلومات والاتصال والهندسة الوراثية، وتداعيات مفهوم الشرق الأوسط الجديد على العديد من الأقطار العربية، التداعيات التي تتعلق بمعركة مصيره، معركة المستقبل العربي. ولعمري فإن أمنية هذه المقالة وحلمها أن تكون قد قدمت استحقاقات حكاية جيل من أبناء الوطن العربي، مع المفكر أنور عبد الملك، تهيداً لإغناء ثقافتنا العربية بكل من ثقافة الاعتراف بالآخر، والتعددية السياسية والفكرية، وثقافة الاستبداد، وثقافة التسامح فهي عنده شرط الحوار السياسي / الاجتماعي التي تفتقده وتفتقر إليه الحياة العربية المعاصرة. الحوار الاجتماعي الجاد، وأحد أهم عوامل التماسك الوطني والعربي، الذي يشكل بدوره الطريق إلى المحبة المجتمعية في الوطن العربي، الباحثة عن دور لها في الحياة العربية الراهنة، في كل مستوياتها المحلية، والوطنية، والقومية.



يسارية صديقة ومؤيدة للقضايا العربية لجانا مساندة الثورة الفلسطينية، وأخذنا ننشط داخل أوساط الطلبة وفئات من الطبقة العمالية الفرنسية، وأبناء الجالية العربية. وقد قمنا، على سبيل المثال لا الحصر، بعرض فيلم: صلاح الدين الأيوبي، رداً على عرض إحدى المنظمات اليهودية الصهيونية فيلماً بعنوان: لماذا «إسرائيل». وفي هذه الأثناء اتصلت بأستاذي أنور عبد الملك، وعرضت عليه أن يحاضر في أحد صالات نادي: أستاذ دوجلاس الرياضي / الثقافي، عن القضية الفلسطينية، غير أنه اعتذر في وقت لاحق، لأنه كان على موعد سابق مع إحدى الجامعات اليابانية، وأعتقد أنها جامعة طوكيو، التي سيسافر إليها.

ومرت الأيام ونلت شهادة دبلوم التعليم العالي في العلوم السياسية المستقبلية عام 1973، وسجلت معه أطروحة ما يسمى: دكتوراه تروازيم سيكل، شهادة التعمق في البحث، تهيداً لتسجيل أطروحة دكتوراه دولة تحت عنوان: التحليل الاجتماعي للانقسامات السياسية في الوطن العربي. هذه الأطروحة التي نلت تحت عنوانها شهادة دكتوراه دولة في جامعة تونس بعد حين.

وفاجاني أستاذي أنور عبد الملك باعتذاره عن متابعة الإشراف، لأنه سيسافر هذه المرة إلى اليابان كأستاذ محاضر في جامعة طوكيو. وفي أحد الأيام كنت في طريق مع صحبة من الأصدقاء إلى صديق إسباني يعمل في مكتبة من مكتبات غرونوبل، وكان من الحزب الشيوعي الإسباني، ويعيش لاجئاً سياسياً في مدينة غرونوبل. وفاجاني بقوله إن جهة صهيونية (إسرائيلية) تقوم بسحب كتاب أنور عبد الملك (الجدل الاجتماعي) من المكتبة، وأخبرت على الفور الدكتور أنور باتصال هاتفني بواقعة سحب كتابه. قال إنه سيتخذ إجراءاته حيال هذا الأمر، وأنه لم يفتأ بذلك لأن في كتابه هذا أفكار وآراء مساندة للقضية الفلسطينية، وشرحه وتفصيله في عداوة السياسات الغربية للقضايا العربية العادلة، ومساندتها المفتوحة «لإسرائيل».

وتجاه ما قيل عن الدكتور أنور عبد الملك من قبل خصومه أجد من واجبي أن أشير إلى قوة مسانده ومؤازرته لأي طالب عربي دق بابه، كما يقال، من موقعه كمناضل مصري عربي دفع الغرم، ورفض الغنم في أرض الكنانة، وأستاذ جامعي بامتياز.

وفي العام الدراسي 1978 - 1977 على ما أذكر دعت

ليس من المبالغة في شيء القول إن كثرة من أبناء الوطن العربي من جيل الأربعينيات وما تلاه من عقود من الألفية الثانية كانوا على معرفة فكرية بالمفكر المصري العربي أنور عبد الملك غداة ظهور كتابه: المجتمع المصري والجيش، الذي طبعته دار الطليعة اللبنانية تحت عنوان: «مصر مجتمع يبنيه العسكريون»، حيث كان هذا الكتاب موضع اهتمام تلك الكثرة، على اختلاف تياراتها الفكرية.

ولد أنور عبد الملك في 23-10-1924. درس الفلسفة في جامعة عين شمس، ونال شهادة الليسانس عام 1954.

كتب الكثير من المقالات والدراسات عن الثقافة إثر تخرجه من الجامعة في الصحف والمجلات آنذاك، ثم طبعها دار الطليعة في كتاب عنوانه: «دراسات في الثقافة الوطنية».

سافر إلى فرنسا عن طريق بيروت بعد أن أمضى سنة في أحد المعتقلات المصرية، بسبب موقفه النقدي للنظام في مصر عهدئذ.

وفي جامعة السوربون حصل على شهادة دكتوراه دولة في الآداب من جامعة السوربون. وغداة نيله الدكتوراه شغل مهام أكاديمية عدة. كما عين في مركز البحوث والدراسات الفرنسي الوطني، ليصبح في عام 1970 مديراً لهذا المركز.

ومن المعروف أن العديد من الجمعيات الاجتماعية، والفلسفية، والمستقبلية العربية والعالمية عرفت أنور عبد الملك محاضراً ومنظراً ومجدداً في الفكر الاجتماعي وباحثاً في القضايا العربية والعالمية منقاداً وموجهاً بمنهجه الثقافي/السوسيولوجي الذي حدد معالمه بأهمية الخصوصية الحضارية/الثقافية، وقوة الهوية، والانفتاح على الشرق، وأهمية أن تؤخذ التعددية السياسية دورها المنهجي في تحليل البنى الاجتماعية، ورفضه لدعاوي وأطروحات العولمة.

ولاشك أن صياغته لمقولة: المدرسة الماركسية المصرية في الماركسية، كانت أحد أهم مفاثحه المنهجية في فهم صيرورة التطور الحضاري في مصر، الأمر الذي دعا، على سبيل المثال لا الحصر، إلى التركيز على دور المواطنة في حل المشكلات المطروحة في الأقطار العربية التي لم تؤسس ثقافة اجتماعية سياسية لمفهوم المواطنة.

بداية يتكون المشهد الرئيس لحكاية الجيل مع الدكتور أنور عبد الملك من خلال أحد أبناء هذا الجيل، حيث اتصلت به من مدينة غرونوبل للإشراف على دراستي التي أعدها في: معهد الدراسات السياسية العلمية المستقبلية - جامعة غرونوبل - كلية العلوم الاجتماعية. كان ذلك في شتاء العام الدراسي 1971-1972.

والتقيت به في باريس في أعقاب مخابرة تمت بيننا، وأخذنا الحديث وهو يسألني عن الأوضاع السياسية في كل من العراق وسورية، وما بين النظامين من عداوة سياسية وعقائدية، على حد تعبيره، وآثارها المباشرة على حركة التحرر العربية.

وسألني عن أوضاع الطلبة العرب في غرونوبل، ونشاطهم السياسي والدراسي واهتماماتهم الأكاديمية، وعرض مساعدته العلمية لأي طالب يريد القيام بدراسات عليا.

كنا في مدينة غرونوبل مجموعة من الطلبة العرب، التي تنتمي إلى تيارات فكرية، واتجاهات سياسية عدة، ومن أغلب الأقطار العربية.

وقتذاك شكلنا بالتعاون مع اليسار الفرنسي الماوي، وقوى

## الولايات المتحدة وراء

## تمديد الأزمة في سورية؟

د. صياح عزام

منذ أكثر من ست سنوات خلت، أصبحت سورية وكراً لمجموعات إرهابية مسلحة تنتشر فيها كالجراد بدعم من أمريكا وإسرائيل، وبعض الدول الأوروبية والعربية وتركيا وغيرها؛ مجموعات مارقة تتغذى على دماء وأشلاء السوريين، وتدمر بلا رحمة وبشكل همجي كل ما يأتي في طريقها خاصة ما يتعلق بالبنى التحتية.

واشنطن وحلفاؤها يدعون أنهم يحاربون الإرهاب، في الوقت الذي يستثمرون فيه أي استثمار، ويتهمون روسيا وإيران اللتين تدعمان سورية في محاربة الإرهاب دعماً فعلياً، بتأجيل الحرب في سورية، ويسخرون مجلس الأمن لمصالحهم ومصالح حلفائهم، هذا مع العلم بأن الحلول للحرب الإرهابية المفروضة على سورية موجودة وتتلخص في أمرين اثنين أساسيين هما: الالتزام بالقرارات الدولية والاتفاقيات التي تم التوصل إليها، لا سيما منها التفاهات بين واشنطن وموسكو، والأمر الثاني: هو «الجدية» في دفع عجلة التسوية إلى الأمام وعدم عرقلتها، بحيث لا تكون كما يقال «يعطيك من طرف اللسان ويروغ منك كما يروغ الثعلب»؛ إذا، الالتزام والجدية مفقودان خاصة لدى أمريكا وحلفائها وعملائها في المنطقة من عرب وأتراك.

واشنطن بشكل خاص، تدعي ليل نهار أنها مع الحل السياسي في سورية، إلا أنها تمارس لعبة شد الحبل وإرخائه، فهي تواصل دعم التنظيمات الإرهابية بالسلح والمال بالتنسيق مع تركيا والسعودية وقطر والأردن من جهة، وتكثف وجودها العسكري المباشر في شمال وشرق سورية وتعرقل الجهود الروسية من جهة أخرى، في سياق سياسة تقليم أظافر حلفاء موسكو في المنطقة.

كل ذلك يجري على حساب الشعب السوري ودولته على مدى أكثر من ست سنوات لقد أصبح مجلس الأمن الدولي بفعل السياسة الأمريكية مشلولاً تجاه الأحداث السورية، وعاجزاً عن اتخاذ أي إجراء فاعل ومؤثر يضع حداً للإرهاب في سورية، حتى أنه يمارس الازدواجية في قراراته، خاصة عندما لا يعير الانتباه للمجازر التي يرتكبها الإرهابيون، بينما سرعان ما يتجاوب مع الاتهامات الملقاة ضد الجيش السوري والدولة السورية..

لقد تحولت الحرب الإرهابية على سورية إلى سرطان مميت جزاء الموقف الأمريكي الموالي للإرهاب والمعرقل لعجلة الحل السياسي فيها، خاصة بعد دخول واشنطن على خط دعم الإرهابيين عسكرياً، بدءاً من قصفها لمواقع عسكرية سورية في تدمر، ثم قصف مطار الشعيرات لاحقاً بالصواريخ، بذريعة استخدام الجيش السوري أسلحة كيميائية في خان شيخون.

في الوقت ذاته، تعطي الإدارة الأمريكية هامش مناورة لحلفائها وعملائها في المنطقة، وعلى سبيل المثال لا الحصر، تسمح لأردوغان بتوسيع هامش تدخلاته العسكرية في الشمال السوري، حيث تسمح لسلحه الجوي بشن هجمات ضد ما تسمى وحدات الحماية الكردية، رغم أن هذه الوحدات هي فرس الرهان لواشنطن في حربها المزعومة على داعش، وتحديداً في معركة الرقة المرتقبة.

وعلى نحو متقارب زمنياً، كانت إسرائيل توجه ضربات صاروخية لأهداف عسكرية قرب مطار دمشق الدولي، بذريعة أنها مواقع أو مستودعات لحزب الله، بعد أن تضادت استخدام الطائرات خوفاً من تعرضها لصواريخ أرض جو سورية.

كذلك لا تجد واشنطن إخراجاً في إدارة علاقاتها مع طرفين متناقضين بينهما أشد العداوة (الأتراك والأكراد)، والتي تصل إلى حد «الإلغاء» أو المعادلة الصفرية، حيث تعتمد الأكراد كحليف في حربها المزعومة على داعش، إلا أنها ليست بواذر التضريط بعلاقتها مع دولة كبيرة مثل تركيا العضو في حلف شمال الأطلسي، بمعنى آخر لا تقبل واشنطن بالرواية التركية عما تسمى وحدات الحماية الكردية، ولا تذهب في تحالفها الأكراد إلى حد استعداد تركيا!!

وهكذا يتضح، أن الولايات المتحدة الأمريكية تدير لعبة معقدة ويتوازن طوال الوقت، إذ إن الإبقاء على هامش مناورة للحلفاء في المنطقة مثل تركيا وإسرائيل وجزء من الأكراد المحسوبين عليها، هي واحدة من التكتيكات التي يتقنها الأمريكيون من أجل تنفيذ الاحتقان وإطالة أمد اللازمة في سورية ما أمكن، مع اللجوء في أحيان قليلة إلى الاكتفاء ببعض التحذيرات أو البيانات الشكلية التي لا تغير من قواعد اللعبة، والادعاء بأنها مع الحل السياسي في سورية.

الخلاصة: أمريكا هي الأساس في كل ما يجري حلو إطالة الأزمة في سورية ومواصلة الحرب الإرهابية عليها.

## نقطة على حرف

## • أ. مالك صقور



## سوناتات شكسبير

في مقدمته لـ سونياتات شكسبير يقول البروفسور كمال أبو ديب مترجم هذه السونياتات: "في صغرنا كان معلم لنا قد نندر أماننا- مازحاً أو جاداً ما زالت لا أعرف- بأمرين: الأول أن الفينيقيين اكتشفوا في رحلاتهم البحرية مكاناً أسموه (براتنك)، وأن هذا المكان هو "بريطانيا" التي يلفظ مشتق من اسمها "بريتانيك" "بريتانيكا" والثاني أن شكسبير العظيم كان من قرية مجاورة لصافيتا، بلدتنا، هاجر أجداده منها إلى "براتنك" وأن اسمه "الشيخ زبير" أما من أين جاء معلمنا الألمعي بهذا لا أعرف".

ليس معلم الأستاذ كمال أبو ديب وحده من روى هذه الطرفة أو هذه المعلومة، كلنا سمعنا مثل هذا الرأي، في المرحلة الإعدادية، أن المسرحي البريطاني شكسبير أصله عربي ويقال له الشيخ أسير، وليس الشيخ زبير، لكن كنا نعد ذلك من باب النكتة.

لكن الدكتور كمال أبو ديب يعود فيقول: "وخلال سنوات عديدة بعد ذلك، وأثناء دراستي وعملي في بريطانيا، كنا من آن لأن نماذج أصدقائنا الإنكليز بأن أعظم شعراء لغتهم عربي سوري من قرية مجاورة لبلدتي صافيتا وأن اسمه الشيخ زبير، ويتابع كمال أبو ديب نومه- ولم يكن أصدقائنا الإنكليز ينادوننا في ذلك، أصدقاءنا العراقيين كانوا ينادوننا الشرف العظيم فيقولون إنه الشيخ زبير فعلاً لكنه عراقي من الزبير فيما يبدو من البصرة.

لكن هذا الكلام الذي كان فرحاً في البداية، أو هزلاً، صار في رأي كمال أبو ديب أقرب إلى الحيرة، حين كان يعد ترجمة السونياتات، ذلك أن كمال أبو ديب، عثر في بيت أنسابه (مارغريت ويتير بارنكوت) في مكنة بيتهم عثر على طبقة قديمة من أعمال شكسبير الكاملة. لم تكن بين ما أشار إليه أحد من الكثيرين الذين راجعت أعمالهم، وفي هذه الطبقة تورد السونياتات مع درات عجيبة- في نظري على الأقل- لهجلي الطاغية- لاسم شكسبير وبينته في سترانفورد أبون أيفون- مدينته، وقد أثار فعلاً ما يقوله مؤلف الدراسة، فهو يظهر أن اسم شكسبير لم يكن ثابتاً، موحد الصيغة، والنطق، وأن شكسبير نفسه كان يكتبه بطريقة تجعل لفظه متطابقاً تماماً مع (شيخ سبرت شيك سبر). ويورد بيت أشكال الاسم الصيغ التالية- shaxpur- shaxper- shaxper- shaksper- ahaxsper- وصيغة: shak- sper- shax- purss وهكذا يرى كمال أبو ديب أن الاسم أي اسم شكسبير كان منغمساً إلى اثنين أو مركباً من اثنين، ولقد ظهرت الصيغة المنقسمة أو المركبة هذه على صفحة عنوان الكوارتو حين نشر عام 1609، ويقول المؤلف: إن رجلاً اسمه جون شكسبير (joun shaksper) تزوج من أسرة نبيلة، فقام المشرف على ألقاب النبلاء بتغيير اسمه إلى شكسبير غير أن شكسبير نفسه (الشاعر)، ظل يكتب اسمه بالطريقة السابقة حتى حين رحل إلى لندن ليعمل في المسرح، ثم تغيرت كتابة الاسم مع الزمن...

بعد هذا صار يوسع الدكتور كمال أبو ديب أن يتندر لكن بسخرية أقل حدة، بأن الفينيقيين اكتشفوا براتنك.. أن الشيخ أسبركان ابن جيران أجداد كمال أبو ديب، الذي رحل أحد أجداده ذات ليل عقيم هرباً من جلادي العثمانيين في ساعة من ساعات أولئك القرن السادس عشر، واستقر في سترانفورد التي لا تبعد كثيراً عن أكسفورد حيث يستقر كمال أبو ديب بعد أربعة قرون-

أما عن أصل السوفييت فللعدد القادم..

# أستانة وجنيف والمطلوب دمشق واحد

• د. سليم بركات

”

انتصارات الجيش  
وقواه الرديفة أدت إلى  
توجه هذه المجموعات  
نحو المناورة بالحلول  
السياسية والذهاب إلى  
أستانة وجنيف وإلى ما  
بعد ذلك.

٢٢

التي عقدت من خلال هذه الزيارة. كل هذا التصعيد يصب في خانة الإدارة الأميركية برئاسة ترامب، وفي خانة حلفائه في المنطقة (السعودية، قطر، تركيا...) ممن يحتضنون ويدعمون ويمولون الإرهاب، كما يصب في خانة الطرق الدبلوماسية المتبعة في هذا التصعيد، أكان ذلك على مستوى مجلس الأمن، أم كان ذلك على مستوى الشراكة الروسية الأميركية في مواجهة الإرهاب، أم كان ذلك بعدم الخلط بين الأزمة السورية وغيرها من الأزمات الاستراتيجية المتعثرة، وعلى رأسها (أزمات الدرع الصاروخية، الأزمة الأوكرانية، الخطر التكنولوجي، أسعار النفط...) هذا بالإضافة إلى ما يتعلق بالعلاقة المباشرة بين إدارة ترامب وبين أشكال وعمل وارتهان المعارضة الإرهابية لها، وإلى ما يتعلق بالفجوة القائمة بين هذه المعارضة وبين الشعب السوري، أكان ذلك على مستوى الداخل السوري، أم كان ذلك على مستوى الخارج، أم كان ذلك على مستوى إعادة تنظيم أحوال هذه المعارضة بما يتوافق والتخلي عن الحلول العسكرية المتلازمة مع إلقاء السلاح، والاتجاه نحو الحلول السياسية، والاستعداد لتطوير الحوار مع الحكومة الشرعية في سورية، الذي يستدعي إعادة تنظيم شؤون هذه المعارضة، وتعديل خطابها المترافق مع الارتقاء بعملها إلى مستوى المعارضة الوطنية التي تواجه التحديات المقبلة، وعلى رأسها تحدي الإرهاب الذي يستدعي للحملة الوطنية المقاومة له، والرافضة لكل أشكال التدخل الخارجي في سورية، وبالتالي الاقتداء بالقيادة السورية وطنياً من خلال التلاحم معها في جبهة واحدة تواجه الإرهاب، والتدخل الخارجي، وضمن إستراتيجية تحافظ على سيادة سورية أرضاً وشعباً. عند ذلك يستغني الشعب السوري عن اللقاءات الدولية خارج سورية لحل أزمته، ويكون الاتجاه نحو لقاء دمشق واحد وبرعاية دولية تواجه الإرهاب وتحترم سيادة سورية وإرادة الشعب السوري.

الأمن. الأمر الذي أضعف مصداقية هؤلاء جميعاً وحتى التلاشي، ليس على مستوى الشعب العربي السوري فقط، وإنما على مستوى شعوب العالم أيضاً. وهذا ما دفع هذه المجموعات الإرهابية وأسيادها نحو التفكير في خرائط جديدة، وسيناريوهات مستقبلية، سياسية وعسكرية للأزمة السورية قد تؤدي إلى توحيد هذه المجموعات، في ناتو إقليمي ومذهبي برعاية أمريكية في مواجهة إيران وباقي محور المقاومة، أو قد يؤدي إلى ابتلاع بعضها بعضاً، أكان هذا الابتلاع بالانضمام والتوحد، أم كان من خلال التصفية والإبادة، وهذا احتمال ربما سيشهده المستقبل القريب من خلال معارك تحرير الرقة أو من خلال معارك تحرير الموصل من رجس هؤلاء على يد الجيشين العربيين السوري والعراقي.

ثمة تحولات خارجية ونوعية تؤكد طبيعة هذا التحول داخل المجموعات الإرهابية، مترافقا مع حملة إعلامية مضللة بدأت مع مؤتمرات جنيف واستمرت متناولة التباين الروسي الإيراني من الأزمة السورية، ومبالغة في التوافق الروسي التركي فيما يخص هذه الأزمة وحلولها. زد على ذلك دخول الإدارة الأميركية برئاسة ترامب على خط الأزمة بمعطيات مختلفة عما كانت عليه في عهد أوباما، دخول بدأتها هذه الإدارة في معاداتها لإيران، وفي العمل على تحجيمها في المنطقة، وبالتالي التوجه بالصراع في المنطقة من صراع عربي صهيوني إلى صراع عربي إيراني، وهذا ما أشار إليه ترامب نفسه من خلال استهدافه لإيران لصالح حلفائه في المنطقة، استهداف رفضته إيران لأنه يتنافى وسياسة إيران الثابتة من الأزمة السورية. زد على ذلك قبول ترامب في إقامة مناطق آمنة تتوافق ومطالب أردوغان، كما تتوافق

مع وجود تحولات قد تؤدي إلى التغيير بالمعادلة الدولية والإقليمية فيما يخص الأزمة السورية، إذا ما أخذنا بالاعتبار أن هذه المناطق الآمنة التي يرغبها ترامب هي المناطق التي تتضمن الثروات السورية من نفط وغاز. ولعل هذا ما يمكن ملاحظته أيضاً من خلال مطالبات ديمستورا للدخول في مناقشة قضايا داخلية هي من شأن الشعب السوري (انتقال السلطة، ودستور جديد، وانتخابات رئاسية...) مطالبات أدت إلى عرقلة القرارات الدولية في مواجهة الإرهاب، وعلى رأسها قرار مجلس الأمن المتضمن أن داعش وجبهة النصرة منظمات إرهابية، عرقلة كانت بإيعاز من الإدارة الأميركية ومن لف لهما، هذا بالإضافة إلى تركيزه على وحدة وفود المعارضة بوفد واحد، مبتلع من قبل معارضة الرياض، والتي هي أداة من أدوات التآمر على الشعب السوري بكل ما تحمل الكلمة من معنى. زد على ذلك ما تبذله السعودية وقطر وتركيا من جهود لتعطيل أي شراكة روسية أميركية لحل الأزمة السورية، شراكة تسعى إليها روسيا، لكن أميركا ما زالت ترفضها جملة وتفصيلاً، ودليل ذلك ما تمخضت عنه زيارة ترامب إلى السعودية وإسرائيل وما تضمنته من تحالفات وتصعيد عسكري في المنطقة تؤكد صفقات الأسلحة

والعقلية ومزاجها في التعامل من جهة كما كان بسبب فشل القوى الخارجية التي ترتتهن لها هذه المجموعات الإرهابية وعلى رأسها السعودية وقطر من جهة أخرى، وربما كان ناتجا أيضاً عن رغبة هذه المجموعات في إحالة الأمر إلى ما يسمى الهيئة العليا للمفاوضات، كي تترك نوعاً من الصدفية الدولية، ولاسيما أن الهيئة العليا للمفاوضات تمثل أوسع تشكيلة في تمثيل المعارضة على المستوى الدولي بحسب ما تدعيه من مكانة.

أما بالنسبة للمتغير الثاني: فتشير إليه الاختلافات العقائدية لهذه المجموعات مقروناً بمواقفها المختلفة من جبهة النصرة شريكها في الإرهاب، ولو كان الكثير من مواقف هذه المجموعات لا يختلف عن مواقف جبهة النصرة، لكنها وبسبب علاقات هذه الجبهة مع السعودية ومن يفرد في سريها، بقيت تشكل خطراً عسكرياً عقائدياً على هذه المجموعات في أماكن تواجدها، ولاسيما بالنسبة لما يسمى بالجيش الحر، الذي لا يأمن جانب جبهة النصرة، ولا هي تأمن جانبه، لأنه يتظاهر بمخالفتها الأنماط التصببية التي تفرضها في أماكن سيطرتها، ناهيك عن ارتباطها بتنظيم القاعدة، الذي تتظاهر برفضه بعض هذه المجموعات الإرهابية شكلاً، وعلى رأسها ما يسمى بالجيش الحر، وتقبله مضموناً. ومع كل ما قامت به هذه المجموعات من مناورات سياسية وعسكرية مضربة بوحى من أسيادها بقيت تتناسى أنها وافقت على لقاءات أستانة، وحضرت مؤتمرات جنيف بعد الانتصارات التي حققها الجيش العربي السوري وقواه الداعمة من الحلفاء والقوات الرديفة على الساحة السورية، والتي سدت أي أفق عسكري لهذه المجموعات الإرهابية، وقلبت موازينها رأساً على عقب.

انتصارات الجيش وقواه الرديفة أدت إلى توجه هذه المجموعات نحو المناورة بالحلول السياسية والذهاب إلى أستانة وجنيف وإلى ما بعد ذلك تكتيكياً واستراتيجياً، ذهاب كان بناء على نضائح من حكومة أردوغان، بعد التجربة المرة التي ذاقتها هذه الحكومة وهذه المجموعات الإرهابية على يد الشعب العربي السوري وقواته المسلحة، التي ترفض شكلاً ومضموناً الوجود العسكري لهؤلاء على الأرض السورية، مهما كان الدعم الخارجي الذي تتلقاه من التحالف الإمبريالي الصهيوني الرجعي. وهذه حقائق تشير إليها جملة التصريحات التي أدلى بها المسؤولون من أسياد هذه المجموعات ومن الناطقين باسمها، ما بين لقاءات أستانة وجنيف التي بلغت الذروة في الحملة الإعلامية المضللة، التي راقت مؤتمر جنيف 6، وعلى رأسها تصريح وزير خارجية السعودية عن استعداد بلاده لإرسال قوات عسكرية تقا تل إلى جانب هذه المجموعات الإرهابية، وفي إطار التحالف الأمريكي. كما تشير إليها المشاريع الأميركية الفرنسية البريطانية وغيرها من مشاريع قدمت إلى مجلس الأمن للضغط على سورية في الوقت الذي تجري فيه المفاوضات السورية من خلال مؤتمرات جنيف، مشاريع أبطلها الضيفو المزدوج الروسي الصيني في مجلس

خرجت آراء من خلال لقاءات أستانة تتحدث عن التفاوض في مؤتمرات جنيف وعن وجود مفاجآت لحل الأزمة السورية، التي دخلت عامها السادس، ولمدة فاقت المدة الزمنية للحرب العالمية الأولى، التي لم تتجاوز السنوات الخمس. أزمة أحداث الثامن من المتغيرات البارزة والواضحة على الساحتين السياسية والعسكرية محلياً، وإقليمياً، ودولياً. والمدقق فيما تخلل هذه الأزمة من أحداث يمكن أن يدمج هذه المتغيرات بمتغيرين، الأول الخرق الذي أحدثه الجيش العربي السوري والقوى الرديفة في الجسد العسكري للمجموعات الإرهابية، وأدى بها إلى القبول بلقاءات أستانة، ومؤتمرات جنيف، وهذا يشير إلى تفضيل الحلول السياسية التي كانت ترفضها هذه المجموعات الإرهابية إلا مشروطة بإسقاط النظام الشرعي الحاكم في سورية. رفض كانت تعبر عنه من خلال الضغط على الموقف الروسي الداعم والشريك والحليف للقيادة السياسية في سورية. والمتغير الثاني يتمثل بذهاب هذه المجموعات الإرهابية بعد لقاءات أستانة وجنيف نحو ابتلاع بعضها بعضاً والدليل صدامها العسكري مع جبهة النصرة الإرهابية في مواقع متعددة على الأرض السورية، وتنكرها المزعوم لها ولن لف لهما، تنكر كانت تماطل في إظهاره أو الإفصاح عنه قبل هذه اللقاءات.

بالنسبة للمتغير الأول: يمكننا القول: إن المجموعات الإرهابية التي خرجت إلى لقاءات أستانة وجنيف، كانت قد خرجت وهي تترك خلف ظهرها كل ما كانت تدعيه من قوة عسكرية، وهذا الخروج للتفاوض لم يكن رأيها، بقدر ما كان رأي أسيادها وفي الطليعة سيدها التركي، وفي الحالتين لم يكن قبول هذه المجموعات الإرهابية بهذه اللقاءات ناتجاً عن نقاش يدور حول صحة هذا الخيار، وإنما كان ناتجاً عن المواقف السابقة لهذه المجموعات من بعضها بعضاً، ومتعلقاً بقدراتها العسكرية

”

التصعيد يصب في  
خانة الإدارة الأميركية  
برئاسة ترامب، وفي  
خانة حلفائه في المنطقة  
ممن يحتضنون ويدعمون  
ويمولون الإرهاب.

٢٢

## غسان كنفاني

الآن،

ويعد مرور حوالي خمسة وأربعين عاماً، هذا الزمن الطويل على رحيل الأديب غسان كنفاني، ثمة أسئلة مثارة تدور في دأثرتين اثنتين هما: حياته الشخصية، وهي حياة قصيرة، أقل من ستة وثلاثين عاماً، وما تتضمنه من حياة أدبية التي لا تتجاوز خمسة عشر عاماً، وفيها تجاذبات سياسية واجتماعية واعلامية كان بمقدور كل جاذب منها أن يستحوذ عليها ويحببها بعيداً عن عالم الأدب والكتابة الإبداعية، وكل جاذب منها يحتاج إلى أمور كثيرة، في طالعها القراءة وبناء ثقافة عارفة ذات إحاطات واستدارات، كما يحتاج إلى الفتح الذات واندفاعها نحو عالم التأمل والتصورات، أما الدائرة الثانية التي تكاد تكون هي الجهة الأكثر تعريفاً بغسان كنفاني، فتتمثل بأدبه الذي تجلّى عبر امتدادات أذرع الطويلة إلى جميع أجناس الأدب، وكلا الدائرتين، دائرة الحياة، ودائرة الأدب هما من يشكلان حالاً من التحدي غير المسبوق لـ أديب صاحب قضية، ولد وعاش، وعمل، ومات من أجلها، ولهذا أقول، وعبر استيقاق أولي، حياة غسان كنفاني الشخصية من جهة، وأدبه من جهة ثانية هما حال نادرة من حيث ما رسبته كل منهما من آثار وعلامات، ودلالات، وعرامة حضور على أكثر من صعيد ومستوى!

إن الجائل المتأمل في حياة غسان كنفاني واجد لا ريب أن أحلامه كانت مطلوقة نحو مسار واحد هو فلسطين وكفى، لقد رأى كل ما رآه من انضباط وصرامة وجدية ونزوع للتطاول والارتقاء، والحضور البين داخل أسرته، بأنه موجه نحو قضية واحدة، أو معشوقة واحدة هي فلسطين، فمدار الأب فايز كنفاني المحامي، أحد العاملين في الوسط السياسي الفلسطيني، والمشارك فيما يعد له أهل المقاومة والحضور والجاه الفلسطيني من خطط، وتفاعلات تضالوية في مدينتي ساحلتيين هما عكا، وحيفا، هو مدار فلسطيني جاذب لغسان كنفاني، لأن شواغله كلها هي شواغل فلسطينية، ولا سيما بعدما آلت النكبة إلى ما آلت إليه، ومدار الوالدة والإخوة والأخوات، وسباقهم الجلي من أجل الظفر بالشهاديات، وحياسة المكانة والمكنة هو مدار فلسطيني جاذب أيضاً، ثم إن مخالطات غسان كنفاني وصدقاته، ومدرسته، ونشاطاته، ومنها حواراته مع الآخرين.. كلها كانت ذات مدار فلسطيني، ولعل السبب في ذلك عائد إلى أن الحال الفلسطينية كانت مديدة وملاى بالأسئلة، وفيها يربخ حزن عميم! والحق، أن قوس الجاه والمكانة اللذين عرفهما المحامي فايز كنفاني، والد غسان، انحنت أكثر مما ينبغي، بعد فاجعة النكبة التي كان لها تأثيرها البالغ في تحديد مسار الأسرة كلية، من خلال رافعة أسمها الأبناء، فالأب الذي وعى أهميته ومكانته في فلسطين، صار صاحب ظهر قوسته الأيام والظروف بأحمالها النقال، لذلك زاد أن يستعيد دوره، وينوف على غيره من خلال أفراد أسرته، وقد كان يكتب في يومياته مطالعات وتشوهات تخص كل فرد من أفراد أسرته كما لو أنها ستصير، في يوم ما، ترسيمات لحياتهم الآتية! فالأسرة، ومن خلال علامتين اثنتين، الابنة الكبرى (فايزة) والأب المحامي (فايز)، وكلاهما في تفوق ونشور وسعة ندية، شكلت التحدي الأهم والمواجه لـ غسان كنفاني ليعلو، ويطيّر بجناحين خرافيين أمام (الأب) المحامي، و(الأخت) المتفوقة دراسياً، ولهذا ما كان أمامه، وفي بكوريات حياته الاجتماعية، إلا أن ينجح ويتفوق، ويمشي في مسار الحضور كي يصير علامة ثابتة في البيت، وسنرى ونحن نتابع حياة غسان كنفاني كيف أنه لم يتخل طوال حياته القصيرة عن هذا النزوع، أي أن يكون علامة حضور بادية في المكان الذي يعيش فيه، أو في الموضوع الذي شغل به تفكيراً، وكتابة، أو في أي رؤيا سعى إليها وهو لم يزل على مقاعد صفوف المرحلة الإعدادية، كان ينادد أخته فايزة التي حازت الشهادة الثانوية بتفوق، وغدت أستاذة لها طلبتها، وحظوتها، فلفت انتباهها إليه من خلال كتاباته الإبداعية الأولى التي بدت على شكل خواطر، ونداءات مبهمه وغامضة مشدودة إلى عالم السرد، وقد كانت فايزة مرآته الأدبية الأولى، وناقدهته الأولى، وقد فوجئت بخيال الخصب، واختراقاته الفذة لعالم لم تخطر ببالها قط، لذلك شجعته وأثنت عليه، فصر هو ذلك التشجيع والثناء في صدره.. وحرص عليها لكي يتجلى أكثر فأكثر.

والحق، أنني أشير إلى انضباطية البيت الكنفاني، ورؤاه الاجتماعية، وغاياته التي شققت الجدران للظهور، لأقول لولا هذه الانضباطية، والصرامة، والجدية التي عرف بها الأب المحامي.. لما كان بمقدور أحد من أفراد أسرته، وعددهم كبير، أن

## لا يأخذن بها الغرور

• حنان درويش

هل بدأت أمريكا تتخبط؟.. وهل بدأ ميزان قوتها يميل، ودولاب أرقامها القياسية يدور عكساً؟ أسئلة تطرح نفسها حسب معطيات العدل الكوني، وحسب قانون الحياة: يوم معك، ويوم ضدك، والحقائق التاريخية أثبتت أن كثيراً من الأمم التي صالت وجالت واتسعت رقعة نفوذها استعمارياً، انحسرت سيطرتها رويداً رويداً، وأمحت شيئاً فشيئاً، حتى زالت. وها هي الولايات المتحدة الأمريكية تحاول فرض هيمنتها على العالم أجمع، بحيل مناورة متعددة تارة، وبالحصار الاقتصادي تارة أخرى، وعن طريق جهازها المخبراتي، أو عن طريق الاحتلال المباشر كما حصل مع العراق، فقد ظلّ رئيس سلطتها آنذاك يهدد ويترصّد من أجل اجتياح الأراضي العامرة بالخبرات بحجة تخليص العالم والمنطقة من أسلحة ادعى زوراً أنها ما تزال هناك، متعامياً وبشكل جريء وواضح عن ترسانة الحرب النووية التي تملكها إسرائيل المزروعة في قلب الوطن العربي عمداً، لمنع اتصال المشرق العربي، بالمغرب العربي. من جهة ثانية، تحاول أمريكا أن تبسط جل نفوذها على دول أوروبا، كونها قد نجحت في جر بريطانيا إلى ساحتها، -أيضاً- بحجة إيجاد تحالف مبتكر لاجتثاث مسببات الدمار الشامل لدى العراق، بعد أن نجحت في تكوين قناعة ضد ما يسمى بالإرهاب، وهو في الحقيقة أسلوب خاص اعتمده ضد الشعوب المأزومة، غايته تكريس نفوذها لدى هذه الدول ليس إلا، وها نحن نرى اليوم «ترامب» رئيسها الجديد يعاود طريقة التهديد مع سورية، ملوحاً بعضا المحاسبة وفرض العقوبات من أجل إضعافنا، وجرّنا إلى الاستسلام والانقياد وراء وعيد لا نعيه أي اهتمام. فقد خبرنا مثل هذه الأساليب، وعرفنا خفاياها ونواياها.

أمريكا ليست قوية كما تدعي، إنها ألعوبة بيد إسرائيل، تسيّرهما كيفما تشاء، دون أن تحسب لها أي حساب. وما اعتذار، أو بام، من تننياهو عما ورد في خطابه حول موضوع انسحاب إسرائيل إلى حدود 1967، إلا دليل على تبعية أمريكا للسلطة الصهيونية بشكل كلي. مرة أخرى أقول: إن أمريكا ستتجه أجلاً أم عاجلاً إلى شيخوخة سلطتها على العالم، حيث يبدأ العد التنازلي لها، بتراجعها أمنياً وعسكرياً واجتماعياً، مثلها مثل أمم سادت ثم بادت، كما حدث للإمبراطورة الرومانية التي كانت عظيمة زمانها، لكنها تقلصت فيما بعد، وانكسحت فوق مساحة محدّدة من الأرض. أما بريطانيا، صاحبة الشمس الساطعة على الدوام، فلنا في أفولها عبرة، ومثال للانحدار الحضاري، والتقهقر إلى مدى لم تستطع من خلاله الاحتفاظ بشخصيتها المميّزة أمام العالم الكبير. في الوقت الذي شهد فيه العصر تقدماً لأمم وشعوب بدأت صغيرة ثم تفاقمت وكبرت، وصار يحسب لها ألف حساب في ميزان القوى العالمية، فما هي الصين الصديقة تثبت جدارتها في مختلف المجالات، بفضل دأبها ومحافظتها على تراثها، وهي الدولة التي يبلغ تعدادها أكثر من مليار إنسان، ولنا في الشعوب الناهضة من كبوتها، وفي الشعوب التي تخلصت من الاستعمار البغيض قدوة. فلا تغر أمريكا، ولا يأخذن بها المجد إلى حالة من النرجسية. وليعلم الذين يسبّرون في ركابها، ويأتمرون بأمرها وسياستها، أنهم الخاسرون، سورية لن تكتفي بالحنن.

ستصبر، وتقاوم، وتتسلح بالتأني، والأمجاد، والثقافة، والتراث، والجذور العريقة للمواجهة رغم معرفتها الحقّة أنّ الأعداء لن يغمض لهم جفن حتى يتمكنوا من إخضاعها، يحشدون الأقاويل، ويعدون الترتيبات، والمؤامرات، من أجل تفتيت لحمتها البنيوية، وإذلال إرادة شعبها، ليكون درساً موجهاً إلى دول العالم عامة، وإلى دول الشرق العربي، ومن يجاورها خاصة. فكل من يؤيد ويساند دفاعاً عن حقّه، تعدّه أمريكا عدواً يحب محقه. لكن إرادة سورية لن تضعف، ووقوفها في وجه الافتراءات الخارجية لن يتراجع. إنها قوية بعروبتها وكرامتها وثقتها بوعي شعبها من أجل غد أفضل.

يبديو ويبين في ظل ظروف مادية، ونفسية، واجتماعية، ووطنية قاهرة أو تكاد، بيت الكنفاني كان أشبه بالغابة من ناحية الاجتماع، وضيق ذات اليد، وحرانق الأسئلة، وبهمة المستقبل، وما رسبته الأحزان الطوال، واللبلب الغارق في ظلمته المطلقة، لذلك كانت الأخت (فايزة) القنديل الأول، والمسار الأول، والروح الأولى التي أعادت البيت الكنفاني إلى مساره الأول، وبها وما حققته من نجاح كَف البيت الكنفاني عن التآرجح والاهتزاز..

مددت هذا السطر الطويل كعتبة أولى، لأقول إنه من الممكن لنا أن نفهم ما جرى وما حدث في السنوات العشر الأخيرة من حياة غسان كنفاني، وعلى صعيدين اثنين، أولهما: المسار الأدبي وما راكمه من أعمال طارصيتها في جميع أنحاء البلاد العربية، والمسار السياسي، وفيه انعطافات عسكرية، ونقابية، واجتماعية، وثقافية كثيرة، ولكنها ظاهرة ومدركة! ومن الممكن أيضاً أن نعي أهمية هذين المسارين، ولكن سيظل ذلك الفهم، وذلك الوعي، ناقصين من دون أن نعرف الحياة الاجتماعية التي عاشها غسان كنفاني، وهي حياة ليست بطويلة أيضاً، لأنه بمقدورنا القول، إن حياة غسان كنفاني حياة مقسومة إلى شطرين اثنين، شطرها الأول مداه ثمانية عشر عاماً، كان غسان كنفاني خلالها متأملاً، سائلاً، حائراً، حالماً... وشطرها الثاني مداه ثمانية عشر عاماً أيضاً صار خلالها غسان كنفاني كاتباً، وسياسياً، ونقابياً، ورؤيويًا، وصاحب اشتغاقات!

ومتلما كانت التحديات تواجهه داخل أسرته، وخلال الشطر الأول من حياته، وقبل الظفر بالشهادة الثانوية، راحت التحديات تواجهه داخل البيئة التي تخيرها لتكون منصّة للحضور والعمل، والعطاء، والذويان، من أجل الأفكار، والأحلام، والآخرين.. أعني سنوات الشطر الثاني من حياته، ففي مطالع حياته، وفي الكويت، حيث جذبتة محبته الخارقة لأخته فايزة لكي يلتحق بها هناك حيث غدت مدرسة! واجه غسان كنفاني تحدياً ما كان قد أعد نفسه إليه، وهو كثرة التيارات السياسية المحيطة به، وسؤاله الدائب إلى أي منها ينحاز، ثم كثرة الأسماء الكبيرة التي تفوقه ثقافة، وتجربة، وعمراً، وكلها تتحدث، وتنشد، وتغني، وتفرح، وتبكي، وتحلم بفلسطين! ومن بعد كثرة المناجير، والمنتديات، والشعراء، والأدباء الذين رأى غسان كنفاني في اجتماعهم سداً هائلاً من الصعب عليه تجاوزه أو تخطيه!

وستتجلى هذه التحديات في الشطر الثاني من حياة غسان كنفاني أكثر حين تسارعت أحداث القضية الفلسطينية التي قيّضت لها الظروف رجالات على درجة كبيرة من الأهمية، والحضور، والثقافة، والوعي، والنباهة، والمصادقية، والأخلاق الراهجة بالنبل، فبنوا الأحلام واشتقوها من سجوف العتمة واليأس والاحباط، وانتقلوا بالحياة الفلسطينية من حياة المناولة بسلال الغير، إلى حياة المناولة بالسلال الفلسطينية عبر ما أسسوه من منظمات، وتيارات، وحالات إعلامية، وسياسية، وثقافية، عنيت بأن غسان كنفاني، الشاب، التقى وجهاً لوجهه بقامات علمية، وثقافية، وسياسية، وفكرية مهولة في حضورها من أمثال: جورج حبش الطبيب، خريج الجامعة الأمريكية في لبنان، ووديع حداد الطبيب الآخر، خريج الجامعة الأمريكية في لبنان أيضاً، وأسامة النقيب الطبيب خريج الجامعات في الولايات المتحدة الأمريكية، وقد كانت المناودة الوطنية على أشدها آنذاك، والتسابق على خدمة القضية الفلسطينية على أشده أيضاً، وهذا ما شكل التحدي الأكبر لغسان كنفاني في الشطر الثاني من حياته، لكي يكون على سوية هؤلاء القوم الذين حبروا باشتغاقاتهم ومواقفهم الزمن العربي، لأنهم كانوا أصحاب رؤى وفكر وأهل مخيلة وطنية شديدة الخصوبة، لذلك أراد غسان كنفاني التقرب منهم والالتحاق بهم ليكون واحداً منهم، وفي صفهم ورببتهم، لهذا دفن روحه في الكتب، فراح يقرأ باللغتين العربية والإنكليزية كل ما وصل إلى يده من كتب ومؤلفات، قرأ مدونات الصهاينة وأدبهم، وقرأ مدونات الإنكليز السياسية ولا سيما مذكرات تشرشل تحديداً ليقف على التفكير الإنكليز، ولهذا ما كانت قولته (بريطانيا أم البلبايا) قولته عبثية، لأنها قولته العارف، ونحن نرى تشظيات وآثار السياسات البريطانية وأفعالها الرجيمة ليس في بلادنا، وفي جوهر قضيتنا الفلسطينية، فحسب، بل سنرى تشظياتها وآثارها في بلاد مثل الهند، وجنوب أفريقيا، وأستراليا، وفيوزيلاندا، والولايات المتحدة الأمريكية، لأن أبوة هذه الولايات هي أبوة إنكليزية، وهي مستمرة حتى هذه الساعة.

# المسيحية الصهيونية وتدمير المسجد الأقصى

د. غازي حسين

يهودي إسرائيلي قائلًا بأن ثلث الإسرائيليين يفضلون مقايضة الأرض بالسلام مع الفلسطينيين. فرد عليه مقرر المؤتمر: إننا لا نهتم بما يصوت عليه الإسرائيليون، وإنما بما يقوله الله، والله أعطى هذه الأرض لليهود.

وخلصت الكاتبة الأمريكية إلى القول: «إن المشرفين على المؤتمر على الرغم من أنهم مسيحيون فهم أولاً وقبل كل شيء صهاينة، وبالتالي فإن اهتمامهم الأول هو الأهداف الصهيونية السياسية». إن الأصوليين المسيحيين مقتنعون بأن على اليهود وبمساعدهم تدمير المسجد الأقصى وبناء الهيكل المزعوم واستئناف ذبح الحيوانات فيه من أجل إسعاد يهوه، حيث قال الأمريكي أوبن (أحد الأصوليين المسيحيين) للكاتبة غريس هاليسل أنه: «لا يهمننا ما يقولون، يهمننا ما يقول الكتاب المقدس، إن الكتاب المقدس ينبئنا بإعادة بناء الهيكل، ولقد بين لنا العهد القديم الأصول المحددة التي يجب أن يلتزم بها اليهود في عملية التضحية بالحيوان (2)».

وأكد أوبن للكاتبة غريس هاليسل «إن العالم يقترب من الحرب العالمية الثالثة ومن نهاية الزمن، وسيُفجر اليهود الأرثوذكس المسجد الأقصى، وسيثير هذا الأمر العالم الإسلامي، وستشعب حرب دينية مع «إسرائيل»، وسيكون هناك بالتأكيد هيكل ثالث». وتقول الكاتبة الأمريكية: «ولما عدت إلى واشنطن العاصمة تحدثت إلى تيري ريزنهوفر الذي أخبرني أنه جمع أموالاً لمساعدة إرهابيين يهود يخططون لتدمير المسجد الأقصى (3)».

ووصلت الكاتبة غريس هاليسل لعلاقتها مع الأصوليين المسيحيين الأمريكيين واليهود إلى الخلاصة الآتية:

(إن القضية قضية سيادة، وإن من يسيطر على جبل «الهيكل» يسيطر على القدس، ومن يسيطر على القدس يسيطر على كل أرض «إسرائيل»).

وكان ريزنهوفر ومؤسسته المتديونة وجمع التبرعات من المسيحيين لبناء الهيكل دون أن يخبرهم عن خطته لتدمير المسجد الأقصى. وتولى الأصوليون المسيحيون تمويل الدفاع عن الإرهابيين اليهود الذين حاولوا تدمير المسجد الأقصى.

ووصف القس جيمس دي لوش من الكنيسة المعمدانية الثانية في هيوستن بتكساس ريزنهوفر قائلًا:

«إنه موهوب جداً في جمع المال، لقد قام بجمع مئة مليون دولار، بعض هذا المال أنفق بدل أعاب الحامين الذين تمكنوا من إطلاق سراح 29 إسرائيلياً حاولوا تدمير المسجد الأقصى».

وسألت الكاتبة الأمريكية القس دي لوش قائلة: «ماذا لو أن الإرهابيين اليهود الذين يدعمهم نجحوا ودمروا قبة الصخرة والمسجد الأقصى الصروح المقدسة لدى خمس سكان العالم، وماذا لو أدى ذلك إلى إشعال فتيل الحرب العالمية الثالثة وإلى محرقة نووية؟ ألا يكون هو وريزنهوفر مسؤولين؟ أجب لا؛ لأن ما يقومون به هو إرادة الله (4)».

ويعتقد الأصوليون المسيحيون الأمريكيون أن البحث عن المسيح يعني التصديق بعقيدة القدرية، التي تقول أن الله يريد أن يرى الهيكل اليهودي قد بني من جديد قبل أن يعيد المسيح إلى الأرض.

وتلتقي الأصولية المسيحية مع الأصولية اليهودية في هذا المجال حيث قال الجاحام شلومو شايموهاكو هينديفر: «علينا ألا ننسى أن الهدف الأسمى من وراء تجميع المشتتين وإقامة دولتنا هو بناء الهيكل». وتؤكد غرين هاليسل أنها في عام 1979 عرفت لأول مرة بوجود خطة يهودية مسلحة لتدمير المسجد الأقصى، في ذلك العام توجهت إلى فلسطين المحتلة في الضفة الغربية وأقامت في منازل المستوطنين وتقول إن بوبي براون الذي جاء من بروكلين بنيويورك قال لها: «إذا كان تدمير المسجد الأقصى من أجل بناء الهيكل سوف

اعتقلت الشرطة «الإسرائيلية» في مطلع عام 1999 مجموعة من المسيحيين القديرين الأمريكيين الذين قدموا من دينغر في كولورادو وأبعدتهم إلى الولايات المتحدة، لأنهم كانوا يخططون إلى تدمير المسجد الأقصى المبارك لتسريع العودة الثانية للمسيح، ويعمل هؤلاء وغيرهم من الأصوليين المسيحيين في الولايات المتحدة الأمريكية على تدمير المسجد الأقصى وبناء الهيكل المزعوم على أنقاضه.

ويؤمنون (كذباً وبهتاناً) بأن الله يريد ذلك تحقيقاً لخرافة هيرمجدون.

وتقوم «مؤسسة هيكل القدس»، وهي جمعية بروتستانتية ومقرها مدينة دينغر الأمريكية، ورئيسها ريزنهوفر بالعمل جنباً إلى جنب ويدا بيد مع اليهود المتشددين (المتعصبين) في القدس من أجل تحقيق هذا الهدف، ويتعاطف سري من قبل حكومة تننياهو أكثر الحكومات الإسرائيلية فاشية واستيطانية وعنصرية وإرهابية في تاريخ «إسرائيل». وتعمل الأصولية اليهودية في داخل «إسرائيل» وخارجها والأصولية المسيحية في الولايات المتحدة من أجل تحقيق هذا الهدف الشيطاني الذي سيفرق المنطقة بحروب عديدة، وهو سيطرة اليهودية و«إسرائيل» على المسجد الأقصى وتدميره لإقامة الهيكل المزعوم على أنقاضه لتسريع في عودة المسيح الثانية.

وأكد رئيس مؤسسة هيكل القدس عن أملة باستعادة موقع الهيكل وادعى بأن دوافعه دينية وليست سياسية، وهي في حقيقة الأمر دوافع ومخططات صهيونية حقيقية تستغل الخرافات والأطماع والأكاذيب الواردة في التوراة أي في العهد القديم لتحقيق الاستعمار الاستيطاني اليهودي وإشغال الحروب الصليبية على العروبة والإسلام والمسيحية الشرقية وتدمير ثروات ومنجزات البلدان العربية والإسلامية.

تحدث ريزنهوفر رئيس المؤسسة عن الإسلام بكذب وازدراء ولنشر الفتنة بين الإسلام والمسيحية قائلًا: «إن الدين الإسلامي ليس عدواً لليهودية فحسب بل هو عدو للديانة المسيحية أيضاً (1)».

ويعتقد الأصوليون المسيحيون الأمريكيون أن هدم المسجد الأقصى وبناء الهيكل مطلب إلهي منصوص عليه في التوراة (العهد القديم) كما يعتقد بذلك المتطرفون اليهود وتستغله الحكومات الإسرائيلية.

وحاولت الكاتبة الأمريكية غريس هاليسل أن تدحض استغلال الدين لأهداف ومخططات سياسية وأوردت في كتابها «يد الله، نص الحديث الذي جرى بيننا وبين أحد مستوطني مستعمرة غوش إيمونيم وقالت له:

(إن بناء الهيكل للعبادة شيء، وتدمير المسجد الأقصى شيء آخر. فمن الممكن أن يؤدي ذلك إلى حرب بين «إسرائيل» والعرب). فرد المستعمر اليهودي قائلًا: «تماماً هذا ما نريده أن يحدث لأننا سوف نربحها، ومن ثم سنقوم بطرد العرب من أرض «إسرائيل» وسنعيد بناء الهيكل وننتظر مسيحنا».

وأكدت الكاتبة الأمريكية أن المسيحيين الأصوليين يريدون معبداً حقيقياً من الإسمنت والحجارة يُقام تماماً على الموقع الذي توجد فيه الصروح الإسلامية (أي المسجد الأقصى ومسجد قبة الصخرة).

ويؤكد ليندسي في كتابه «آخر أعظم كرة أرضية» أنه لم يبق سوى حدث واحد ليكتمل المسرح تماماً أمام «إسرائيل»، وهو بناء الهيكل القديم في موقعه القديم.

وانعقد المؤتمر المسيحي الصهيوني الأول في بازل بسويسرا عام 1985، حيث أوردت غريس هاليسل في كتابها «يد الله» حول حضورها المؤتمر برعاية السفارة المسيحية العالمية في القدس تقول أنه في إحدى قرارات المؤتمر حث المسيحيون الأصوليون «إسرائيل» على ضم الضفة الغربية فاعترض

يتسبب في نشوب حرب كبرى، فلتكن. وتابع حديثه: «انظري إلى أي صورة للقدس قترين ذلك المسجد! يجب إزالته. سنبتي يوماً ما الهيكل الثالث هناك. يجب أن نعمل ذلك لنبيين للعرب وللعالم كله، أن السيادة على القدس وعلى كل أرض «إسرائيل» لنا نحن اليهود (5)».

وتحدث المستوطن براون عن خطة وضعها مسلحو غوش إيمونيم لتدمير المسجد الأقصى، واستأجروا طياراً عسكرياً كلفوه بسرقة طائرة عسكرية لتدمير المسجد الأقصى، على أن يتبعوا القصف الجوي بهجوم أرضي.

وشيدوا نموذجاً للمسجد الأقصى لإجراء التدريبات عليه، وأعدوا القنابل والمتفجرات، ولكنهم اعتقلوا قبل تنفيذ جريمتهم النكراء. وأكد المجرمون اليهود في المحكمة أن قبة الصخرة يجب أن تزول.

ويؤكد الصهاينة ومعهم أتباع الأصولية المسيحية (الإنجيليون) باستمرار أنه لم يبق إلا الفصل الأخير من مأساة «إسرائيل» وهو إعادة بناء الهيكل (المزعوم)، وأن الوقت قد حان لتدمير المسجد الأقصى وإعادة بناء الهيكل.

ووضع الإنجيليون الأمريكيون «إسرائيل» فوق القانون الدولي وأجازوا لها شن الحروب العدوانية على العرب حيث دعا دوجلاس كريكر أحد القادة الإنجيليين في دنفر إلى جمع الأموال من أجل تدمير الأقصى وبناء الهيكل. وحث كريكر «إسرائيل» على العمل مع الأصوليين الإنجيليين والتعاون معهم مقابل دعمهم لها. وقال إن القانون الدولي يطبق على كل أمم العالم باستثناء «إسرائيل»، ويجب على زعماء «إسرائيل» عدم الخضوع للقانون الدولي.

ووصلت الهمجية بالمتدين بات روبرتسون حاداً قال فيه: (إن «إسرائيل» بشنها الحرب على جيرانها تحقق مشيئة الله».

وتحدثت غريس هاليسل عن زيارتها للقدس وقالت: «قال لنا مرشدنا السياحي وهو يشير إلى قبة الصخرة والمسجد الأقصى: هناك سنبتي الهيكل الثالث. لقد أعدنا كل الخطط اللازمة للهيكل حتى أن مواد البناء أصبحت جاهزة أيضاً. وتابع المرشد السياحي حديثه قائلًا: «في مدرسة دينية تدعى تاج الكهنة يقوم الجاحامات بتعليم الشبان كيف يؤدون مناسك التضحية بالحيوان» وسألته إحدى السائحات: «لماذا تريدون العودة إلى التضحية بالحيوان؟».

فأجاب: «لقد فعلنا ذلك في الهيكل الأول والثاني ولا نريد أن نغير ممارساتنا، إن معلمينا يعلموننا أن إهمال دراسة تفاصيل الخدمة في الهيكل هو إثم. فالكتاب المقدس يقول بوجود بناء الهيكل على أنقاضه، وأن الهيكل يجب أن يبني حتى يستأنف اليهود التضحية بالحيوان».

ويقول المؤرخ يشايا هوليبوفيتس عن الطابع العدواني لـ «إسرائيل» واستغلالها الأساطير الدينية لتبرير الاستيطان ما يلي:

إن التحجج إنه لا يمكننا التنازل عن سيادة دولة «إسرائيل» على جبل الهيكل بسبب مكانته المقدسة ليس إلا نفاقاً سياسياً مغلفاً بقناع ديني قومي، إن الطقوس التي تقام حول حائط المبكى وكهف الخليل هي طقوس وثنية، إنها فلكلور بدائي مخجل، إن هذه الأماكن المقدسة مزيفة، هذا أمر مؤكد، ليس لحائط المبكى أي قيمة في نظري، لقد أصبح اليوم مرقصاً دينياً قومياً، وكذلك الشأن بالنسبة لجبل الهيكل (6)».

ووصل الاستياء من تقديم الأضحية في الهيكل إلى كتبة التوراة أيضاً حيث جاء في سفر أشعيا ما يلي:

«يقول الرب ما فائدتي من كثرة ذبائحكم؟ شبعتم من محرقات الكباش وشحم السمات، دم العجول والكباش والتبوس ما عاد يرضيني. لا تجينوا إلي، فرائحة ذبائحكم معيبة عندي (7)».

ووصف أحد اليهود الهيكلي في مواسم الأعياد وتقديم الضحايا انطلاقاً من الطقوس الدينية وقال:

«إذا بالهيكل من الداخل يقدم عندها مشهداً فظيماً بالغ الإذهار، وسط الهرج والمرج وصخب الحيوانات المذعورة التي يتقاطع فيها ويختلط نغاء الحملان وخوار البقر مع الصراخ والأصوات الشعائرية، وتغريبات السحر وعزيف الأبواق المرعدة ونداءاتها، وإذا المذبح (الهيكل) يصح مسلخاً، الدم يسيل في كل مكان (8)».

فهل يعقل أن يطالب يهود اليوم بتدمير المسجد الأقصى المبارك وبناء الهيكل المزعوم على أنقاضه من أجل إحياء تلك الشعائر اليهودية الوثنية الهمجية؟

وكيف تبرر «إسرائيل» واليهودية العالمية إشعال الحروب العدوانية وارتكاب المجازر الجماعية بحق الشعب الفلسطيني وتدمير المسجد الأقصى وإعادة بناء الهيكل المزعوم لإحياء هذه الطقوس الوحشية في القرن الحادي والعشرين؟

تناولت الكاتبة الأمريكية هاليسل مزج «إسرائيل» الدين بالسياسة قائلًا: (إن «الإسرائيليين» يطالبون بفرض سيادتهم وحدهم على المدينة التي يقدها مليار مسيحي ومليار مسلم وحوالي 14 مليون يهودي. وللدفاع عن ادعائهم هذا فإن «الإسرائيليين» (ومعظمهم لا يؤمن بالله) يقولون «بأن الله أراد للعبرانيين أن يأخذوا القدس إلى الأبد».

ووصل الاستغلال الفاحش للدين لتحقيق الخرافات والأكاذيب والاستعمار الاستيطاني اليهودي حاداً قال فيه مايك إيفنز اليهودي الأمريكي الذي اعتنق المسيحية وهو صديق للرئيس جورج بوش الابن حاداً قال فيه: «إن الله يريد من الأمريكيين نقل سفارتهم من تل أبيب إلى القدس، لأن القدس هي عاصمة داود. ويحاول الشيطان أن يمنع اليهود من أن يكون لهم حق اختيار عاصمتهم. إذا لم تعترفوا بالقدس ملكية يهودية فإننا سندفع ثمن ذلك من حياة أبنائنا وآبائنا، إن الله سيبارك الذين يباركون «إسرائيل» وسيلعن لاعتنيتها».

خلاصة الاستنتاج مما تقدم وما يجري على أرض الواقع في القدس وبقيّة فلسطين وسورية ولبنان يمكن القول: إن الأصولية المسيحية واليمين السياسي الأمريكي والإدارات الأمريكية والصهيونية العالمية و«إسرائيل» متفقون على وجوب سيطرة اليهود على كل فلسطين التاريخية، واتخاذ القدس عاصمة موحدة «لإسرائيل»، وتدمير المسجد الأقصى وبناء الهيكل المزعوم على أنقاضه، وإذا لم تتحقق هذه الأمور على أرض الواقع فإنها ستعطل مشيئة الله ومجيء المسيح وإقامة مملكة اليهود وعلى رأسها ملك من نسل داود وحكم العالم ألف سنة تحقيقاً لخرافة هيرمجدون الواردة في التوراة أي العهد القديم وفي الإنجيل وفي المخططات اللا سامية والنازية والصهيونية والإسرائيلية باستغلال وتوظيف اليهودية العالمية والمسيحية الصهيونية والإدارات الأمريكية لإقامة «إسرائيل» العظمى الاقتصادية من خلال «مشروع الشرق الأوسط الجديد».

المصادر:

1. الدستور الأردنية في 21/10/1984
2. غريس هاليسل، يد الله، دار الشروق، القاهرة 2000، ص 66-67.
3. المصدر السابق نفسه ص 67.
4. المصدر السابق نفسه ص 70.
5. المصدر السابق ص 72.
6. الحياة المدنية في 8/10/2000
7. السفير اللبنانية في 6/10/2000.
8. المصدر السابق نفسه (السفير).

# قراءة في قصيدة/المباركة.. وجمالية الإيصال في الروح والجسد للشاعرة فتون حسين الحسن

• مجيب السوسي



القصيدة في مطلعها، ومتنها، وختامها، تشبه  
مخططاً هندسياً مدروساً لمدينة مكتملة  
بالحدائث في شوارعها ومحطات خدماتها  
وأبراجها، وإيقاعات فوانيسها المضيئة.

عطري..

ويمحو بأخابه ظل موتي..

هذا الانسياب اللامغرور يحمل وسامه بيده، ويمر ليلقي  
السلام بكل تواضع ورهافة.

القصيدة في مطلعها، وفي متنها، وفي ختامها، تشبه مخططاً  
هندسياً مدروساً لمدينة مكتملة بالحدائث في شوارعها  
ومحطات خدماتها وأبراجها، وإيقاعات فوانيسها المضيئة.  
الشعر في هذه الحدائث حقاً، وفي هذا البناء الإبداعي الذي  
يخلد لسنين طوال، إنما ينبئ عن مثول شاعري متمكن في  
مفاصله وبهجته، وثرء مفرداته وتراكيبه، ويعطي الحق  
للشاعر فيه أن يتقدم إلى الصفوف الأولى، وأن يبرز وجهاً  
شعرياً متألقاً، وسباقاً إلى احترام اللغة، والانتماء إلى  
سحر هذه اللغة، التي تفعل الأعاجيب "الانتظار" في أحد  
مقاطعها:

يسيل الهوينى على هام دهري

ويُسكركه باختلاجات عطري

ويمحو بأخابه ظل موتي

إنها القدرة الإبداعية في التصور والتكثيف، وبهاء  
الجملة، والمفردة الحارة، مع اللطف في التصاعد الواثق  
وهو يسيل الهوينى "في ثقة ورفعة إلى حد تخوم الغرور"  
"يعاقرنى لحن فجر البخور"

ويرسل بي شعشات النشور

ويهديه سحري.. وأنواء لحنى

فبيني وبين نفسي أتساءل: هل للشاعرة جدٌ قديم  
عايش "أنواء" الحياة كلها، وقتل التراكيب خبرة، ثم  
أعطاه لحفيدته لتعجنها بمياه صافية صرفة؟ وعلمها  
كيف تُدخل المفردة إلى عقيق القلادة لتجعلها في كامل  
بهاؤها وألقها؟

إن السبك الحي للقصيدة يجعلها متحركة الحضور،  
وخلاقة على جدار العرض ويجعلها مستمرة في خصوصيتها  
الداخلية واكتناز خلقها ومقدرتها الإبداعية وما موسيقاها  
إلا "سمفونيات" ذات صلة بمتقني علم الموسيقى ربما تكون  
ذائقتي.. في هذه القصيدة - مبالغاً بها، ولكني أراها من  
الناحية الجمالية متقدمة في أبراجها على العاليات من  
الشعر، وتستحق التعليق والدراسة من الجوانب الأخرى،  
لتكتمل صورة الحضور الشعري الباذخ، دون انحياز أو  
مواربة.

وكان العشب مهياً لأن يثبت بين ظهرائي جملها، وصواعق  
مفرداتها الغنية بالحدائث، وبثياب القديم والعتيق معاً  
..قصيدة فتون بعنوان "المباركة" تمسك أصابعها  
النبض واللمح.. محمية بسلطان البلاغة المهذبة والرؤى  
الطموحة.. والتعابير المليئة بالمفاجآت المزدانة بالحركة  
البهية.

وبالرزانة والكبرياء، وقداسة التراكيب الباذخة - حقاً  
- التي تحتفي في ظلالتها التلاوين التي تبرز بين الكلمة  
والأخرى بشكل مفاجئ.. وهذا سر من أسرار الشاعرة التي  
تقود زخم حشد القصيدة، وتقدم فنونها وفتونها.

..الأفعال المضارعة التي على رأس كل مقطع أو أغلبها  
تجعلك تهرول باتجاه السياقات والتراكيب الأخرى التي  
تحمل المعاني الطازجة، والمثيرة، وعميقة القيم.. في لهفة  
الشعر وسماواته المتسعة.. إنها غنية حقاً بالإدهاش،  
وبالموسيقا، وبالمعاني الخلاقة تعال معي إلى خلق هذا  
المطلع

"أطلي على جامحات الليالي

وزي في إلى الببال خمر الوصال..

أيا ربّتا.. كي يفيض انعناقي!!

ألا يشعرك أنها تحمل رايات تخفق في سماء انتصار  
أو في احتفالات لبهاء قيام يوم في كنيسة، أو لعله بهجة  
وايتهاج في نجاح أول ولي لك.

تتكاثر الأرواح في المقطع المتناغم، ويمتلك ذلك من  
الادعاء أنك تقف بشكل عجول مع إحداها، إنما يشعرك  
أنك تهذي وراء خفقها وأسراها المتكاثرة في الفضاء نفسه.  
أعود إلى مقطع آخر، وكأنك ترى أن مطيعاً لك يحييك  
تحية الإخلاص والقبول، ويقف باحترام شديد ليؤديها  
لك بأخلاقية عالية وتقوى رشيدة.

"يسيل الهوينى على هام دهري، ويُسكركه باختلاجات

الموسيقا فيها أشبه بمطر في

العشيّات «سحاً وتسكاباً» وكأن

العشب مهياً لأن يثبت بين ظهرائي

جملها، وصواعق مفرداتها الغنية.

ثبّت قبل تشريح القصيدة، نصّها كاملاً ثم نحاول  
الدخول في مستوى قوامها الجمالي وكشف حواشها،  
وبنيتها الفنية الألفة.

«النص»

يعابثنى في الأوار انتظار

وينثرنى في رُقاء انبهار

يعانقني تحت شرفة صمتي

يعانقني تحت شرفة صمتي

...

يباكرني بارتشاف شُروِد

ويعبق بي دون كل الحدود

ولا ينتهي بارتعاشات صوتي

...

يسيل الهوينى على هام دهري

ويُسكركه باختلاجات عطري

ويمحو بأخابه ظل موتي

...

يعاقرنى لحن فجر البخور

ويرسل بي شعشات النشور

ويهديه سحري، وأنواء لحنى

«أيا ربة الشعر» يصبونداً

فيبسّم في القلب ثم براءً

«أيا ربة الشعر» جنّ التمني

...

ألا فابعثي من لدنك حياتي

ورُدّي إلي رغب اللغات

أيا ربّتا: رافة باحترافي

...

أطلي على جامحات الليالي

وزي في إلى الببال خمر الوصال

أيا ربّتا: كي يفيض انعناقي..

...

يدوب الدعاء بأوراد خصي

ويلتف أيك الجوى حول قلبي

ويجنح بالحرف صوب اندفاقي

...

يرتل في الماء رُقيا ضيائي

ويعلن جمر القصيد روائي

فأختال نهراً بوعد التساقي

...

إنها "فردوس" من الشعر.. وكوثر مياهه ومع ذلك، لا  
تستطيع أن تقبض على جمرتها إلا واحترقت أصابعك..

القصيدة هذه دخول في التيه، وضياح في ملكوت  
قدسية المفردة، وحنين دائم.. دائم إلى ما وراء الطبيعة  
ومجاهيلها، وفي الوقت ذاته، هي دار للسكينة وفيه لشجرة  
في قيظ الصيف، جانب نهر زكي الماء وزلاله يغويك،  
ويتلطف عليك بإغفاءة هنية عنده.. القصيدة هذه.. لا  
تخضع البتة "للتحنيط، أو التخشيب".. إنها أشبه بدورة  
دموية نشطة تتبارى مفرداتها بالمفاجآت، والحضور الحي،  
والغياب المر.. وبالقفز المذهل من محطة إلى محطة! ومن  
ساح إلى ساح.. إنها فرس تتبعك في الترويض، بل وتمتلك  
من الإمساك بلجامها..

الموسيقا فيها أشبه بمطر في العشيّات "سحاً وتسكاباً"

## وداعاً آخر الصعاليك

• أيمن إبراهيم معروف



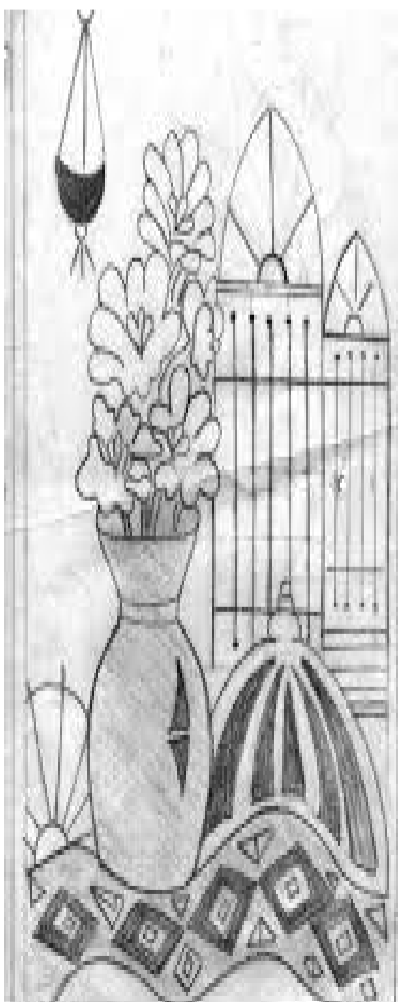
إلى روح الشاعر عماد  
الجنيدى  
عبد الكريم شعبان  
لن يا عماد تركت الشوارع..  
مقهى الشبية.. جبلة..  
كرسيك الملكي..  
الزقاق..  
لن يا عماد تركت "العماد"  
البلاد..  
الرفاق..  
لن يا عماد تركت الكؤوس..  
الفلوس  
القوايف.. الأرق  
لن سوف تترك كأس العراق  
لن يا عماد تركت البلاد..  
الشوارع مبهوتة.. والقصائد  
منهوبة..  
والزرايب مبهوتة.. والحروف..  
تسيل دموعاً.. وتبكيك..  
ماذا تقول الحروف.. وماذا تقول  
الجروف..  
الشواطئ.. رمل الشواطئ..  
مقهى السمك  
وماذا يقول العباد  
وماذا يقول الملك  
وعكازك البلدي الذي كان جدي  
تمناه  
ماذا يقول..  
وقد كان في كل يوم على ألف درب  
يجول  
وكنت به في الليالي تصول..  
وأنت الصحيح العليل...  
وأنت النشيف البلبل  
وماذا يقول الرفاق الذين بكوا  
أغنياك  
وكنت لهم مستراحاً ودرباً..  
وماذا تقول الحياة التي أعوزتك  
حناناً.. وحباً..  
وماذا تقول الفتاة التي عشقتك  
جراحاً.. وعتباً...  
ماذا تقول الجريدة في اللاذقية  
ماذا تقول المجلات.. في العالم  
العربي  
ماذا يقول المعزون..  
والنادبون  
ماذا يقول لك الشعراء..  
الكلام كلامك.. والشعر شعرك..  
ماذا يقول الوفاء..  
وماذا يقول لك القصر والطرق  
الموعرات  
الشتاء...  
وماذا تقول المدائح..

## سلة ورد

• د. سامي الشيخ محمد



عماد.. عرفتك حتى كاني في  
ذات ذاتك  
دقق بيان تحدر حتى تشذر  
وساوق حتى تكسر..  
وباعد ما بين لؤنين  
قارب ما بين فنيين..  
أذهل أهل البيان.. وأسكر  
ماذا يقول قميص خرابك..  
تلبسه الدول العربية  
والعالم العربي..  
الذكي الغبي  
وهذا المداد الندي..  
وهذا الطلاء، الثري..  
وهذا الكلام الشقي..  
وهذا الحنان النبي..  
عرفتك.. تبحت تحت الجيوب  
وتحت القلوب  
وأنت بكل طريق تلوب  
وأنت بكل شكاة تذوب  
عرفتك مشتملاً بالعذاب..  
ومحتملاً للصعاب  
ومرتحلاً في الشعاب..  
عرفتك وقت الشباب  
وبعد الشباب  
فتى باسلاً ساحراً..  
فاتكأ  
لا يهاب  
تخذت الحياة قصيدة شعر  
حكاية نثر..  
بداية حب..  
نهاية عمر..  
شقاوة طفل..  
سعادة عشق..  
طراوة دفء..  
مرارة فقر..  
عرفت الحياة.. بصبارها..  
وصبرت.. عجوزاً وطفلاً  
عرفت الحياة شراباً.. ونهلاً..  
شقاء وقتلاً..  
دنائناً.. وفلاً..  
عماد تقول دنائك أين عماد  
تقول كؤوسك أين عماد  
تقول جبلة.. أم الزقاقات أين  
عماد  
تقول البلاد.. عماد.. عماد





## المزهرية

• أدهم وهيب مطر



تسلّلت شعاعات الشمس الأولى بخجل على أروقة دمشق القديمة مخترقة أغصان شجر الصفصاف والنارنج المحيطة ومُعلنة انبلاج فجر جديد .

بدأت المآذن في أرجاء المدينة النائمة تدعو الناس للقيام ، للصلاة ، للسعي ، لذكر الخالق واختلطت أصوات المؤذنين بتغريد طيور السنونو التي افتتحت صباحها بتحليق استعراضي ، سريع ، ونشط .

إنه يوم جديد، كل فرد يُعدُّ العُدَّة لاستقباله على طريقته، روائح الخبز الشهية المنبعثة من الأفران القريبة تعلن بدء إنتاجها، وغناء فيروز القادم من إحدى الدكاكين ينعش في النفس أريحيةً محببة. أصحاب المطاعم القريبة من باب الجابية يتبادلون تحيات الصباح بذات الطقس الروتيني اليومي ويعواطف بلا حرارة، باعة الألبسة المستعملة بدؤوا بنشر بضاعتهم والمقعدون الذين يبيعون الدخان المُهْرَب احتلوا أماكنهم المعهودة وقد سجّل كل واحد منهم اسمه تحت كرسية المتحرك ورأساً مربعاً على الإسفلت مُعلناً بذلك أن هذا المربع مملكته، عالمه، مصدر رزقه، حدوده التي يدافع عنها بكل تحد وقوة ضد أي متطفل، وأي كرسٍ متحرك آخر يحاول احتلال المكان، وعلى الرصيف المقابل المتسخ، كانوا هناك، ثلّة من أشباه الرجال، الأكثرية كانوا من الجنود المتقاعدین وكبار السن يفتشون الرصيف، وإلى جانبهم معاولهم الصدئة وأدوات أخرى، يسترقون السمع لصوت فيروز الذي يرسل طمأنينة خادعة ومؤلمة في نفوسهم.

الجميع يحدقون بالإسفلت البارد فتنعكس النظرات التائهة الضائعة بحبيبات الرمل إلى وجوههم المصفرة الجائعة . إنه يوم جديد، وهؤلاء الناس يأملون بالحصول على عمل يسد رمقهم ورمق عيالهم .

تعدت الساعة التاسعة صباحاً، وإذاعة لندن تبدأ ببث أخبار العالم العربي، معظمها أخبار عن القتل والذبح والاغتيالات، والانشقاقات العربية العربية .

بدأ الضجريتسلل إلى النفوس، والعيون التي فقدت بريقها، وفقدت الدهشة .

لحظات تمر، وفجأة، تنعطف سيارة سوداء بسرعة كبيرة ثم تتجمد في مكانها بعد أن صدر صوت حاد من دواليبها الجديدة، كان بداخلها رجل بدين، بارد النظرات، مزركش الثياب، وما ان أنزل زجاج النافذة حتى تجمهر الجمع حولها، وبدأ الكفاح من أجل الوصول إلى نافذة الرزق لإنجاز العمل الشاق مهما كان نوعه .

ثوان معدودة اتفق خلالها صاحب السيارة مع أنيس، الرجل المسن أشيب الشعر، وحين همّ بركوب السيارة الضخمة، ناوله الرجل كيساً من النايلون ليفترشه تحته خوفاً على مقعد السيارة المخملي من أن يتسخ، كانت ثياب أنيس مهترئة رغم محاولات الكثرة لمعالجتها بالرقع الملونة .

لم يستغرق الطريق طويلاً للوصول، كان المنزل قصراً مبنياً من الرخام الأبيض ومسقوفاً بقرميد أحمر على الطراز الفرنسي، والحديقة المحيطة بدت وكأنها قطعة من الجنة، وأفهم أنيس أن مهمته هي إصلاح بعض التمديدات الصحية في المطبخ .

دلف الرجلان من الباب الخلفي للمطبخ، تأمل أنيس ما حوله، تساءل في قرارة ذاته أمطبخ هذا أم جزء من متحف، ما هذه الأجهزة الموزعة في كل مكان يا ترى؟ إلا أنه كثيراً ما تعجب عندما وقع بصره على جهاز تلفاز كبير الحجم، هل

يعقل أن يوجد تلفاز في المطبخ؟ وتذكر كم يتوسل له أطفاله يومياً لشراء جهاز ولو صغيراً، امتنع وجه أنيس حين تذكر أطفاله، تحسّر، بلع ريقه ثم استغضبه وبدأ العمل بصمت .

ثمان ساعات أمضاها في عمل دؤوب، لم يُقدّم له خلالها شيء من الطعام، ولا حتى كوب شاي إلا أن الخادمة حنّت عليه أخيراً وجلبت له طبقاً فيه أرز من يوم فانت ثم قالت له بشيء من الخوف: "كله بسرعة يا أخ، لأن ستي إذا رأتك تأكل في المطبخ ستطردني، أرجوك، كله بسرعة ."

احتار أنيس بادئ الأمر، فكّر، حاول أن يعيد الطبق للخادمة، شعر ولسبب ما أنه يُهان، كيف يأكل خلسة، هل يسرق حين يأكل ثمن تعبته؟ لكن لا بد من الاختيار الآن بين المشاعر النبيلة وبين المعدة الفارغة، ثم شرع بتناول الطعام رغم صعوبة ابتلاع الأرز الناشف والبارد .

انتهى أنيس من عمله في الساعة الثامنة مساءً، وبينما كان ينظف المكان، حدثت الكارثة، فقد سقطت إحدى المزهريات القريبة من دون قصد منه، فتحطمت، وتناثرت أجزاءها على البلاط الفاخر هرعت صاحبة المنزل، شاهدت المنظر، جنّ جنونها، نعتته بصفات كثيرة، أهانتها، بصقت في وجهه، لحق بها زوجها، ارتجفت مفاصل أنيس لما رأى الزوج السمين الذي ويخه بدوره، صفعه ثم يحترم سنه، ثم التفت إلى زوجته وطمأنها بكلمات رقيقة مؤكداً لها أن أنيس سيدفع قيمة التحفة وأن لا تقلق بشأن ذلك، ثم توجه إلى هاتفه الخليوي واتصل بقسم الشرطة .

اقتيد أنيس إلى مخفر الشرطة، كانت هناك توصيات كثيرة لتأديبه، وتعليمه كيف يتعامل ويحافظ على الأشياء عند الناس الأكابر، طلب رئيس المخفر من أنيس أن يدفع قيمة التحفة، ارتبك أنيس، تلعنم، صمت وقد لهُه الذهول . دون الشرطي في مخفر التحقيق أن أنيسا امتنع عن دفع قيمة الأضرار التي سببها فأمر بحبسه .

بعد يومين، جاء الرجل السمين إلى المخفر، دخل مكتب رئيس المخفر الذي صافحه بحرارة داعياً إياه للتفضل بالجلوس، لكن الرجل اعتذر لانشغاله وكذلك لأنه لم يتسن له الاتصال من أجل الإفراج عن العامل الموقوف، قال مازحاً: "لقد أردت أن ألقنه درساً صغيراً، وأردت أيضاً أن أهدئ من عصبية زوجتي فقد كانت التحفة نادرة لكنني نسيت الموضوع لذا أرجو أن تخرجوه من النظارة فوراً وأن تعطيه هذه المائة ليرة إنه رجل مسكين على أي حال، أبلغ الشباب تحياتي"، ثم رمى قطعة النقود على الطاولة وانصرف .

خرج أنيس من التوقيف، كان منهاراً، يائساً، مقهوراً، وعلامات الحزن واضحة على سحنة وجهه المُصْفَر، أخذ المائة ليرة ومشى باتجاه المطعم المجاور، اشترى دجاجة مشوية، ثم دخل إلى الصيدلية، وحين خرج، استقل الباص إلى بيته .

كان أنيس مُنهكاً لدرجة الإعياء، وكان واقفاً وسط الزحام، يحمل في يده كيساً ويتحسّس في جيبه قارورة صغيرة فيها سُم فئران!



## ماء

### لعود الورد



#### • وفيق أسعد

1-

في جنازة ما..

تسقط وردة فأحملها قبل أن تطأها أقدام المشيعين. في البيت، أضع الوردة فوق المنضدة وأنشغل عنها ببعض الأمور، وفجأة أسرع إلى الوردة التي لم ينتبه إليها أحد من أفراد أسرتي، أحملها كما يُحمل طفل مدلل يحتضر وأركض نحو المطبخ.

أضع الوردة في كأس ماء وأعتذر.

2-

يغزوني الحزن حين رأيت الوردة يأخذها الذبول، وكاد يقتلني الهم لأن ما من أحد من أفراد أسرتي رأيته ينظر إليها يوماً.

الحزن ومشتقاته طريق فرح مجهول، قلت لنفسي، وحملت عود الورد المحتضر إلى الشرفة .

أشلت عود الورد في صفيحة صدئة مليئة بالتراب كانت فيما مضى لباسينة ماتت قبل.. أوأنها.

3-

ماء لعود الورد كل صباح.

شجن وتأمل كل مساء .

كم من صباح مرّ وما لعود الورد؟!

ومن مرّ مساء حتى جاء بهذا الفرح.. فرح يشق العود عن براعم والبراعم عن أغصان صغيرة والأغصان عن أوراق ثم.. ثم انضجرت بالورد .

تقول زوجتي والأولاد:

- ما أجمل هذه الوردة؟! وما ألد رائحتها؟! من

أين جنّت بها؟! ومتى؟!

أقول:

- منذ جنازة .

ابتسم للوردة وأنسحب بهدوء .

## وداعاً.. آخر الصعاليك

## • عبد الكريم شعبان

وأنت بكل طريق تلوب	سود.. شيق..	ورد خديك وقت الصبا يتجدد..	وأنت النشيف البليل	وأنت روح الشاعر عماد الجنبدي
وأنت بكل شكاة تذوب	غرب.. شرق	أنت عماد القصيدة.. عكازها..	وكانت لهم مستراحاً ودرجاً..	لن يا عماد تركت الشوارع..
عرفتك مشتتلاً بالعذاب..	خاض العراك الذي لا يخاض	مبتدى لهوها..	وماذا تقول الحياة التي أعوزتك	مقهى الشيبية.. جبلة.. كرسيك
ومحتماً للصعاب	وحلق..	منتهاها..	حناناً.. وحباً..	الملك..
ومرتحلاً في الشعاب..	قال الذي لا يقال.. وسوق	أنت إنسانها..	وماذا تقول الفتاة التي عشقتك	الزقاق..
عرفتك وقت الشباب	لن ما لا يلون.. زوق	شيخ أحوالها.. مرتجاها..	جراحاً.. وعتباً..	لن يا عماد تركت "العماد.."
وبعد الشباب	غازل ما لا يغازل..	أنت حمال عبء الكلام الذي لا يقال	ماذا تقول الجريدة في اللاذقية	البلاد..
فتى بأسلاً ساحراً..	نازل ما لا ينازل..	القصيدة مغموسة بالجمال	ماذا تقول المجلات.. في العالم العربي	الرفاق..
فاتكاً	حاول وما لا يحاول..	موردة في ربيع الدلال..	ماذا يقول المعزون..	لن يا عماد تركت الكؤوس.. الفلوس
لا يهاب	طاف على الكائنات..	تروح جنوباً إلى أن يغار الشمال..	والناديون	القواي.. الأرق
تخذت الحياة قصيدة شعر	وطبق..	تروض السهول إلى أن تجن الجبال	وماذا يقول لك الشعراء..	لن سوف تترك كأس العراق
حكاية نثر..	عماد.. عرفتك حتى كأنني في ذات ذاتك	وروحك فوارة بالقواي..	الكلام كلامك.. والشعر شعرك..	لن يا عماد تركت البلاد..
بداية حب..	دقق بيان تحدر حتى تشذر	وعيناك مشفوفة بالشغاف	ماذا يقول الوفاء..	الشوارع مبهوتة.. والقصائد منهوبة..
نهاية عمر..	وساوق حتى تكسر..	ماذا يقول الصعاليك	وماذا يقول لك القفر والطرق الموصرات	والذراي مبهوتة.. والحرروف..
شقاوة طفل..	وباعد ما بين لونين	أهل الصحارى..	الشتاء..	تسيل دموعاً.. وتبكيك..
سعادة عشق..	قارب ما بين فنيين..	العبايد..	وماذا تقول المدائح..	ماذا تقول الحرروف.. وماذا تقول
طراوة دفة..	أذهل أهل البيان.. وأسكر	أغربة الجاهلية..	والشهداء..	الحرروف..
مرارة فقر..	ماذا يقول قميص خرابك..	مملكة الجن..	وماذا يقول عزيمة.. ماذا يقول	الشواطي.. رمل الشواطي..
عرفت الحياة.. بصبارها..	تلبسه الدول العربية	ماذا يقول الأدب	العراقي.. ذلك المحب..	مقهى السمك
وصبرت.. عجوزاً وطفلاً	والعالم العربي..	وماذا يقول الأعاجم	وماذا يقول الهباء	وماذا يقول العباد
عرفت الحياة شراباً.. ونهلاً..	وهذا المداد الندي..	عماد توهج شعرك ناراً..	وماذا تقول السماء	وماذا يقول الملك
شقاء وقتلاً..	وهذا الطلاء، الثري..	تورط في الحلو والمر..	يسائلك السائلون	وعكازك البلدي الذي كان جدي تمنأه
دناناً.. وفلاً..	وهذا الكلام الشقي..	أوغل في الدغل والبحر..	وأنت تجيب..	ماذا يقول..
عماد تقول دنائك أين عماد	وهذا الحنان النبي..	وسع ضيق..	محمد يسأل.. مقهى الشيبية يشهد..	وقد كان في كل يوم على ألف درب يجول
تقول كؤوسك أين عماد	عرفتك.. تبحث تحت الجيوب	شباب.. حرق..	سيشارك المتوهج يبرد	وكنت به في الليالي تصول..
تقول جبلة.. أم الزقاقات أين عماد	وتحت القلوب	بيض.. زرق	أرواد تسأل عنك.. وأسعد..	وأنت الصحيح العليل..

## خلف الستار

## حب وحرب

## • رياض طبرة



له طعم النعناع  
حضور الحيق في أجزان العشاق  
انسياب الياسمين في كفين  
احمرار الخدين  
دقات متسارعة في القلب  
لا يخشى القذائف

والقنابل  
ولا يأبه للمسافات  
يحطم قواعد النحو والصرف والإعراب  
يسخر من أوزان الخليل  
تفصيلات السياب لا تعنيه  
ينسج نقوشه فوق الجدران  
5--  
الجب في بلدي مثل المحظورات  
يمتلك جواز سفر  
دولي التأشيرات

والجب في بلدي  
فعل من أفعال الماضي الحاضر  
رغم كل العثرات  
حب سوري التسمات

الحرب هي الحرب  
في كل زمان نعرفه في كل مكان  
في صمت لغات الأرض  
في بوح أحرفها الطاغية  
لا تعني الحرب غير الموت  
غير القتل

غير خراب ودمار  
غير أشلاء بعثرها الحقد  
كومها غضب في كل مكان .

2--

أولاد آدم ما هذا؟

الحرب فعل منقطع الأخلاق  
الحرب في بلدي أغنية الشيطان

3--

الموت في بلدي جمع تكسير

أو جمع جموع الأشلاء

توايبت الجنود الشجعان

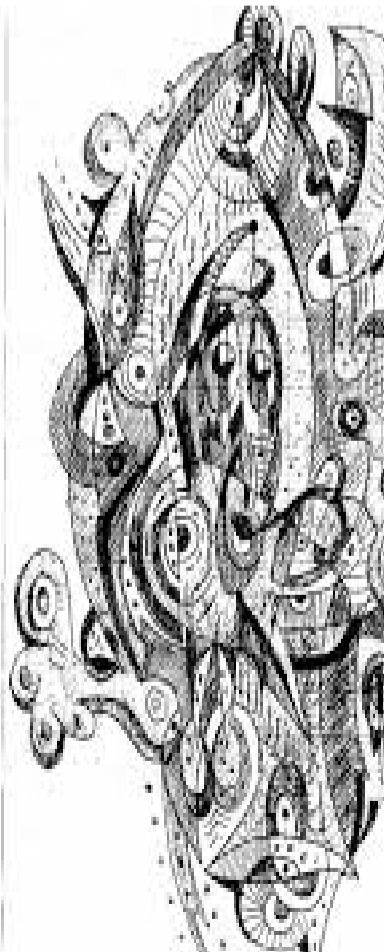
لا شيء مثل الحرب في بلدي

4--

الجب في بلدي مختلف أيضا

## • زهير حسن

ليل وسرب فراش  
يطوقان قنديلي المصلوب  
فعماً قلبل ستختنق ذباته  
وتغيب  
فالئ أي قارعة ألوذ  
والئ أي البلاد أصير..  
قريباً ستسدل الستارة  
يغيب العازف غارقاً في الوحل  
وتصمت الرياح،  
فطوبى لمن حلق بجناح رسول  
وارتقى عارجاً كرياح الغروب..  
تلك القلوب التي فاضت  
كرياحين مترعة بالبهاء  
غدت وحيدة في رحلتها،  
وما زال الحمام ينوح  
بينما تغور النجوم  
والقمر.. يتدحرج منكفئاً  
على سلائم الليل النحاسية  
ليعم الظلام  
وترن ساعة في أول الهزيع  
وأخر الحلم..



## هو حبي .. هو وطني ..

### • رفيف قنديل

في كل يوم كانت غنوة تراه وهو يفتح باب منزله بكل هدوء ويخرج بكامل أناقته ووسامته التي تفتن بلا حدود قلوب العذرات، وبنعومة همسات جدول رقيق وعذب كان يقول لها صباح الخير وينطلق وقد وضع نظارة جميلة على عينيه الساحرتين وتفشل الأشعار في وصفه ولوجاء لوركا من أسبانيا وموليير من فرنسا وعمر بن أبي ربيعة من الحجاز ونزار قباني ومعه خمائل دمشق ..

وأما ذلك الرجل الذي ربما يناقس في حسنه وضاح اليماني ويجاري في جماله النبي يوسف الذي عشقته زليخا زوجة عزيز مصر وحاولت اغراءه ولفت نظره فما استطاعت فمزقت «قميصه من دبر» بينما قطعت جواربها أصابعهن لرؤيته من قوة حضوره وسحر جاذبيته....

هذا الشاب الوسيم كان يقارب الأربعين من العمر واسمه حسان وهو أستاذ جامعي في كلية الاقتصاد

وأما غنوة الصبية الصغيرة ذات العشرين ربيعاً فربما فاقته جمالاً في عذوبة ورقة وفي دلال وعفة.. شعرها طويل يتمايل مع أطراف أثوابها وعيناها مسروقتان من وجه لبوة أو قطة، منمنة القسماث نقية البشرة عنقودية الفم خميرية الوجنت مع ذلك فقد تعلق بالذكور حسان وما عادت ترى إلا إياه من شباب كثر كانوا يحاولون اعتراض طريقها الى كلية الاقتصاد ولكنها كانت مرهونة العواطف بقاتنها الدكتور حسان علما أنه متزوج ولديه ولدان.. لم تهتم بهذا التفصيل فجنون عواطفها وتعلقها بسحره ورقبه سلب بصرها وبصيرتها فكانت تتربق الدقائق خلف الباب حتى تسمعه يفتح باب منزله لتشبع عينها ببهاء محياه وليلقى عليها السلام ويمضي كأنه حلم أو من كوكب آخر أو من فرسان أيام زمان أو نبيل من نبلاء العهود الماضية أو ممثلاً يفوق جورج كلوني وريتشارد غير وتوم كروز وغيرهم من مشاهير الفن شعبية وجماهيرية..

عاشت غنوة سنتها الأولى في كلية الاقتصاد وهي لا تعرف سوى الدراسة والسهر مع الأحلام فكم من مرة رآته يفتح الباب ليدخل على غرفة نومها ويديه وردة حمراء فتصرخ بصوت عال: أهلا بك حبيبي وحين تبحث عنه فلا تراه تنخرط في البكاء حتى تهرع إليها والدتها لتسأل عن سبب البكاء فتجد غنوة طريحة الفراش وهي في غير حال تصيح.. انه قلبي يؤلمني يا أماه.. أي قلب يا حبيبي؟ فتشير بارتباك الى بطنها لتسرع والدتها لاحضار كأس من الشاي

عام دراسي مضى وغنوة مازالت تعيش الانفصام بين هيامها بالدكتور حسان واعتراضها طريقه في الذهاب والإياب وبين عدم اكتراث حسان بها وكأنه لا يفقه في لغة العيون ولا في أبجديات الحب وكل حركات غنوة كانت تؤكد لأي شاب أنها واقعة في الغرام بما تفتعله من أمور كان على الدكتور حسان إدراكها والإحساس بها..

في شهر نيسان تبدأ مواسم أمطار من نوع خاص فيها غزارة.. فيها السماء تقترب حبا من أديم الأرض وفي هذا الشهر يبدأ الطلاب في نهايته بالاستعداد للامتحانات.. وأما غنوة فكانت كلما اقترب الوقت من نهاية العام الدراسي تزداد قلقاً وتوتراً وتكثف جولات رصدها له وهو منطلق بسيارته الفاخرة الى كلية الاقتصاد حيث هي تتابع دراساتها وتكون أول الحاضرات في مقاعد المدرج حين يقف الدكتور حسان بقامته وجماله وأناقته وصوته الرخيم يلقي محاضراته وهي هائمة به بشكل فاضح لفت إليها أنظار باقي الطلاب حتى إن الدكتور حسان قال لها ذات مرة ببعض التأنيب: أين أنت يا أنسة غنوة حين لم تتمكن من الإجابة عن سؤال طرحه عليها بما زاد من أربابها فقالت من دون تفكير: أنا معك دكتور..

لكن للقدر دوراً وللحب جولات ولنيسان رسائل مطر تنعش الانسان وكان ذلك كله من حسن حظها حين خرجت من الجامعة فرأته مسرعا الى سيارته كطيف قزحي يشق عباب الأمطار المنهمرة على الأرض فوقفت في مكانها تتابعه بلهفة بينما وشحتها زخرات المطر بهالات من ماء جعلت الشعر ينطلق مع عقال الارتهان للتنظيم الى الفوضى والانسدال على الوجه الجميل بينما اجتاحت الأمطار ثيابها لتلتصق بالقوام الفتان.. هنا لمحت يد الدكتور حسان تشير إليها من نافذة سيارته أن تتقدم إليه..

ماذا أيعقل هذا.. لا.. لا يمكن، فركت عينها فانساح كحلها على الوجنتين لتتشكل لوحة تعبيرية قلما تجود بها ريشة فنان.

انه يشير إليها، لقد تأكدت من هذا وهي تبحث في عينيها الواسعتين عن أحد آخر يلوح له الدكتور الحبيب وهنا انطلقت مسرعة وفتحت الباب دون وعي ولا استدراك لما اقدمت عليه لتجده يضحك بصوت عال قائلا: ما هذا يا غنوة؟ غنوة!!.. انه يلغظ اسمها بموسيقى تنافس ابداع فريد الأطرش في أغنية (أضحلكي كمان).. ضحكت غنوة وقالت باعتذار وارتباك: أسفة دكتور لكنه قاطعها فوراً: على ماذا يا غنوة!! على.. على.. لقد فقدت جرأتها وخابت كلماتها فراحاً وهيبة معا وخانتها الحروف اضطراباً وابتهاجاً وتجمع الفم المبلل بالمطر في مساحة صغيرة تحمل الدهشة والرغبة كي تحدثه ولو كلمة لكنها لم تستطع، عندها وقد انطلق الدكتور حسان بسيارته سريعاً أمسك بيدها المرتجفة قائلاً: مابك يا صغيرتي.. زلزلت الأكوان.. سمعتها جينفر اشتون في مسلسل فريند الشهير العزيز على قلبها.. ارتعشت ونظرت في عينية فوجدته يحديق بها في حب واعجاب رجل له حكاية وتاريخ عشق.. عندها سألته: مابك دكتور؟؟ قال باقتضاب: ابادلك مشاعرك باختصار.. نعم!! أي مشاعر تقصد دكتور قالت ذلك وكل مضردات وجهها تؤكد أنها مرتبكة وكاذبة من شدة خجلها

عندها قال حسان: اسمعي يا صغيرتي أنا جارك وأستاذك واعرف أنك معجبة

بي.. وماذا؟ وماذا؟؟ قال لها حسان ضاحكاً.. أنت ستحدثيني عن ماذا هذه.. هنا سحبت نفساً كان عالقا في الرغامي غائراً في الحنجرة وبعشق طويل قالت: أنا أحبك... لكني متزوج يا صغيرتي.. أعرف، وعندي ولدان أعرف، إذا؟ قالت بدموع تضررت فجأة فأصبحت عينها عاصفة في بحر أزرق واسع المدى: لا أريد إلا أن تحبني، وبسرعة أجابها: ومن قال غير ذلك، انهارت.. سقطت في صدمتها.. أبعدت بعض خصلات الشعر عن عينها فاقترب بيده ومسح لها بعض الدموع قائلاً: وهل من يريد الحب يبكي يا جميلة.. صمتت وتوقفت عن البكاء وهي تنظر إليه بشغف مجنون وهيام غير معقول فقال ضاحكاً بعدوبته: اسمعي يا غنوة: أنا أحبك كثيراً لكني لا أستطيع المضي معك في هذا المشوار وبسرعة قالت: ولماذا دكتور؟ قال وهو يرسل نظره الى البعيد: لأسباب كثيرة تعرفين بعضها.. قالت، أيضاً قال أنا رجل وطني ورب أسرة وولي سمعتي ومركزي.. هنا انتفضت وقالت وهل أسيء بحبي لسمعتك؟ قال: لا.. لكن لو عاد الزمان إلى الوراء.. المهم الآن يا غنوة أن تفكري بماقلت وتعودي إلى الصواب وتبחי عن شاب في عمرك يستحق حبك وهذا الجمال....

ساعات طوال وغنوة مستلقية في سريرها تبتسم تارة وتعانق الوسادة تارة وهي غائبة عما حولها في استعادة ذكرياتها التي فاقت في اسعادها كل ماقطفته منها في سنواتها النقيات.. فهاهو فاتنها يشير لها أن تأتي إليه.. هاهو يمسح بعض المطر عن جبينها.. وها هو يعترف لها بحبه.. آه كم أنا غبية قالت وهي تتأوه متابعه وكيف لم ألاحظ ذلك وعشقه يسكن قلبي وسحره يضيء حجيرات صدري.. واذ هي كذلك تغفو لتستيقظ صباحاً متأخرة عن موعد محاضرتها ومن دون أن ترى حبيبها وهو يغادر منزلها كعادتها مندشهور طوال

ومع ذلك سارعت إلى الذهاب إلى الجامعة...

في الجامعة كان هناك اعتذار منه كما أخبرها الرفاق عن المحاضرات لمدة أسبوع.. انهارت غنوة.. بكت والأصدقاء في حالة استغراب لما أصابها وهي بينهم تنظر إليهم بندم واضح على ساعات الصباح التي نامت بها، بينما روحها تنبض بألف سؤال عن أسباب اعتذار وسيمها عن المحاضرات وكم هي حالة الألم تكون كبيرة حين لا تستطيع البوح لأحد عن سبب أوجاعك رغم أن الحب في نظرها هو أكسير حياتها.. هو ملهم الأحلام.. هو مرور بين قوافل الورود والسباحة في بحور هيام..

أسبوع مضى لاتعادل طول أيامه سنوات عمرها كله وهي كل يوم تقفز على الباب متوقعة أن يظهر فارسها ووليف روحها الفتان الذي أغرقها في يوم ماطر بمشاعر لم تكن تتوقعها ثم غاب..

بعد أسبوع ارتدت أجمل ثيابها وأسدلت شعرها على كتفيها كشلال عطر فواح ووقفت تنتظره خلف الباب لكنه لم يخرج.. لماذا؟؟ اضطربت وارتعشت يداها ومن دون أن تدري فتحت الباب واقتربت من باب منزل الدكتور لتسأل عنه.. لكنها هابت من الحالة فتراجعت راكضة الى الجامعة لتجد الطلاب في حالة اضطراب فما الذي يجري يا رفاقي؟ عندها كانت الصدمة بأن الدكتور حسان في حالة خطيرة في أحد مستشفيات المدينة، هنا صرخت كالجنونة: لماذا؟ وسقطت مغشيا عليها لتستيقظ في مكتب عميد الجامعة الذي كان صديق الدكتور حسان وهو يقول: إن الدكتور حسان رجل وطني وقد كان في مهمة إيصال مساعدات طبية وغذائية الى أهالي مدينة حلب وفي طريق العودة تعرض لرصاص قناص ووضع صعب الآن.. ثم تابع: من يحب مراقبة وقد طلابي معي لزيارته فليتفضل...

هي في المستشفى مع الأصدقاء وعميد الكلية والدكتور حسان غارق في غياب بين كل وسائل الاسعاف.. حينها بكت وبصوت عال.. لم تستطع السيطرة رغم صمت الجميع لقد نرف قلبها وانهارت قواها وهي ترى حبيبها بين قطع الشاش وحوله زجاجات السيروم وأجهزة مراقبة الضغط ونبضات القلب وحسان ليس في هذا العالم انه في رحلة المقاومة بين الموت والحياة.. بين ما أراد من خير لأبناء حلب وبين ما انتهت إليه الحال

حين وصلت غنوة إلى البيت سقطت خلف الباب وهي تنوح بصوت تقشعر له الأبدان وعندما ركضت إليها أنها لتحتضنها بلهفة وتقول: ما بك حبيبي قالت من دون إدراك: حبيبي يموت.. لقد قتلوه، ماذا تقولين يا غنوة ومن حبيبك هذا؟ هنا عادت إلى رشدها وقالت: أقصد يا أمي أستاذي الدكتور حسان.. جارنا؟ أجل يا أمي، وسريعاً اقتربت الأم تقبلها وتبكي..

شهران انتهى فيهما العام الدراسي والامتحانات وغنوة عازفة عن كل شيء إلا الذهاب الى المشفى للاطمئنان على الدكتور حسان وكثيراً ما وقفت على باب غرفته دون الدخول بسبب وجود زوجته وبعض أهله

وأخيراً لا بد للحب من الانتصار وفي زيارة كان الدكتور حسان يتماثل الى الشفاء بعد أن كاد يفقد أصابع من يده اليمنى لولا العناية الإلهية ناداها إليه وهو في السرير وقال ضاحكاً: أمازلت تحبيني يا غنوة قالت فوراً بلهفة الأطفال.. أكثر من الأول.. أمسك بيده المضمدة بالشاش يدها الرقيقة وقال: أما أنا فقد أحببتك أكثر وأكثر وأكثر.. ضحكت.. بكت، ارتعشت.. وحين سألتها مابك يا حبيبي هبطت أمام سريريه وهي تقبل يده فقال على الفور: لا يا حبيبي لا تفعلني هذا.. نهضت وقالت.. سأفعل لأن هذه اليد تقبل يا حبيبي وفجأة نظر إليها ومن دون تردد قال: أنت زوجيني يا غنوة.. وبذهول قالت: وزوجتك.. قال هذا شأني يا غنوة لأنك أنت من أحببت وأنت من عشقت قلبي فماذا قلت؟؟ عندها اضطربت من جديد ودموع قالت: أنت حبي واستاذي ووطني، وأنا لك فقط..

## أسهمان الحلواني : روعة الشكل وفتنة الكلمة في مجموعتها (ذاكرة الأرواح)

• إسماعيل الملحم



حين عشقت الرسم ... لم أكن أعلم  
أن علي أن أرسم ذلك العطب في الحياة  
تلك الملامح في الأخيلة  
بلا جسد ... بلا قوام  
لا تسألني القصيدة عن البداية ولا تأخذك  
البداية نحو الخطوط في اللوحة التشكيلية. كلتاها  
لوحة البورتريه والقصيدة يتسابق فيهما الحرف مع  
الخط فلا تجدك تقدم أحدهما عن الآخر، أسهمان  
الحلواني شاعرة أنت أم فنانة؟ تتلاقى روعة الشكل  
مع فتنة الكلمة، قصيدتك لوحة من حروف ورسومك  
خطوط من شعر. تتعري القصيدة، تدخل باب التألق  
من بوابة التضاد، تتجاوز اللفظة وجيشان العواطف  
تخلق لوحة فلسفية تتجاوز المتضادات تدخل في الثالث  
المرفوع لا تتصارع، تتعايش فتكتمل الصورة أو تكاد تغدو  
القصيدة لوحة بنيانها من حروف، والبورتريه قصيدة  
بنيانها من خطوط. أنت في مهرجان جمالي القسمات  
لا يكشف الجمال عن سره، تلك ميزة الفن (قابليته  
للتغاير). كل متواصل معه يرى فيه ما يختلف مع ما يراه  
الآخر.

من أنا؟

جرينة حد التحفظ  
أسيرة حد الحرية  
طليقة حد الرجوع  
مولعة حد الانعقاد  
برينة حد التهمة

...

الفن كما الأدب قادر على تجاوز اللحظة، خاصة إذا  
كان مطعماً بالأفكار والمعارف والفلسفة. في مجموعتها  
(ذاكرة الأرواح) تحوم الشاعرة الفنانة حول عوالم  
من حب وتأمل، يتجاوز الأثر الفني في مجموعتها  
الثبات وصولاً إلى مشارف الفلسفة تمنحك القصيدة  
صوراً تشكل نظرات في الوجود متخطية كل الخلفيات  
الاجتماعية، قد يرى المتلقي في قصيدتها عبرة أو عبر.

ماذا لو؟

ارتاح الخشب الحميم الداكن لجسد العربي  
وتراسل الجمال المضمهر مع الموسيقى الناعمة  
وأتييتني  
مضرج الضوء  
بأذخ البسمة  
ماذا لو؟

تحرك الهواء الساكن بيننا  
واهترصمتك

التأمت جراحي مع بهجة حلمك  
وحلقنا في مطلق سيد  
وسقطنا سقوطاً حراً

واستشهدنا على نصل البوح ... ماذا لو؟

قصيدتها غنية بالصور الحسية تسير بالمتلقي عبر  
دروب من جمال تلتقطها (كاميرا) شديدة الحساسية،  
فلا يدري المتصفح للمجموعة من أي صفحة يبدأ أو عند  
أي سطر يتوقف، يغالبه الفضول والتطفل. من ندبة في  
شقوق إلى رعشة عقلت، شعر الطفولة المنكسرة فالزغب  
المخمل والوردة ...

حين مسدت شعر الطفولة المنكسرة  
ذلك الزغب المخمل المتعطش في تفصيله  
حين داعبت الورد ذات ذكرى  
ذلك السلام استغرق في حضنه ذات لقاء  
ذلك التعرق حين استنفذ صبره ذات مساء  
ذلك الشعاع المنطلق سهماً  
يشق السماء ذات ابتهاج

هل تشاقتني؟

قبّله

إذن

وارفعه عالياً حتى الجبين

لكل منا - كما يقول ميخائيل نعيمة بين باصريه  
نافذة سحرية نطل منها على أنفسنا والكون، فنبصر  
الكون فينا ونبصرنا في الكون وحدة متماسكة، لا  
تنفصم ولا تتجزأ، وليس لها بداية أو نهاية. أما القوة  
العجيبة التي بها تتماسك تلك الوحدة فهي المحبة.  
كذلك هي قصيدة أسهمان تتعدى حدود المنطق والعقل  
تنفذ بكلماتها وخطوطها إلى بواطن الأشياء والناس.  
تدعوك القصيدة إلى حالة من التأمل، وتمنحك فرصة  
للسؤال:

بم تشدك شاعرة إلى عوالمها وتمنحك فرصة القبض  
على معان تكاد من فرط نعومة لفظها تنزلق من ذاقتك؟  
لكنها تحتفظ لك بالحق في تذوق ما في فنها الشعري وما  
في لوحاتها من جمال، وما فيها ما يوحدنا ويحفظ لها ما  
يقبها من الفوضى؟

في العمل الفني إلى أي جنس صنفناه ما يستدعي  
الانتباه ويثير الإعجاب والدهشة، وبين الشعر  
والتصوير ثمة شبه لافتة- كما يقول الرسام العالمي  
غويا- كل منهما يختار فيما هو عام وشامل ما يراه  
أكثر ارتباطاً بنظرياته، فهو يجمع في شخصية واحدة  
خيالية ألواناً من الظروف والطباع تقدمها الطبيعة على  
نحو متعدد فيوحدها في أثر شامل. فكيف وقد اجتمعا،  
الشعر والتصوير في مجموعة واحدة، أو اجتمعا على  
صفحة واحدة أو على صفحتين متقابلتين كما عودت  
هذه الشاعرة الفنانة أصدقاء قصيدتها؟

نتنظر المزيد ومباركة هذه المجموعة الجميلة.

عاصفة اللحظة

استمع إلى نبضها والأنفاس

احترق بلهيبها البارد

قطر الندى من كل زهرة فيها

تنسّمها ... تنشقها عبيراً

عبئ من عطرها قارورة

تعطر بها عشقاً وحباً وجنوناً

عاصفة اللحظة

تتوقد في سماء جنونك

حررها من الزمن

من الحضارة

وأقبل عليها رجلاً بدائياً

فلا حضارة أسمى من حضارة عشق في بدائية

لحظة

## بدر شاكر السياب ومواطن الجمال في قصيدة أنشودة المطر

• د. رحيم هادي الشمخي

تنبني قصيدة أنشودة المطر، على علاقة مركزية تنشأ بين صوت الشاعر  
والرمز الذي يستدعيه، وهي حالة جمالية يحد ذاتها في القصيدة، فعشتار  
(آلهة الخصب) التي يتحول النص في حضرتها إلى قداس ابتهاج تمثل دائرة  
مركزية أولى يتحلق حولها حشد من الدوائر المتتابعة وهذه التتابعية تضفي  
على القصيدة صوراً جمالية رائعة، حيث تلمح الأم التي ماتت والطفل يهذي  
قبل أن ينام. يقول الشاعر:

كان طفلاً بات يهذي قبل أن ينام

بأنه أمه التي أفاق منذ عام

فلم يجدها

ثم حين لَحَّ في السؤال قالوا له (بعد غد تعود)

لا بد أن تعود

وكذلك نرى الشاعر بدر شاكر السياب يبشر بالثورة بطريقة جمالية  
واسعة الطيف أو كأنه يقول هي ثورة تشمل كل العراق، يقول الشاعر:

أكاد أسمع العراق يذخر الرعود

ويخزن البروق في السهول والجبال

حتى إذا ما فاض عنها ختمها الرجال

لم تترك الرياح من ثمود

في الواد من أثر

وهنا نلاحظ وكأن القصيدة سلسلة من التموجات الدائرية التي تقود  
الواحدة منها إلى الأخرى على نحو انسيابي تلقائي، لذلك تبدو جمالية  
القصيدة من كونها حشداً من الومضات المتناوبة تأتي لتضيء الواقع، وتكشف  
التناقضات التي تعتمل في قلب المجتمع ثم تفور من جديد في منبعا يقول  
الشاعر:

ومنذ أن كنا صغاراً

كانت السماء

تقيم في الشتاء

ويهطل المطر

وكل عام حين يعشب الثرى نجوع

ما مر عام والعراق ليس فيه جوع

مطر

مطر

مطر

ونتيجة لهذا الشكل الدائري في القصيدة، تتمكن القصيدة من الإحاطة  
بكل مناحي الحياة، حيث يستطيع الشاعر أن يصوغها بنبرة درامية، كي تنفذ  
إلى دواخل المتلقين، كما أن الشاعر استطاع أن يأسر القارئ في استهلاكية  
غزلية رومانسية جميلة، حيث تمكن من استدراج المتلقي، حيث يقول:

عيناك غابتنا نخيل ساعة السحر

أو شرفتان راح ينأى عنهما القمر

عيناك حين تبسمان تورق الكروم

وترقص الأضواء.. كالأقمار في نهر

برجة المجذاف وهنا ساعة السحر

إن هذه الدائرة في الشكل، أعطت رابطة جمالية تشد مفاصل النص  
وتجنبه الأفكار والتفكك، ذلك أنها تتحكم بجميع الحركات الداخلية لبنية  
النص الشعري وهنا يوظف الشاعر الجمال الاسمية ليوحي باللازمان:

عيناك غابتنا نخيل ساعة السحر

أو شرفتان راح ينأى عنهما القمر

هكذا تبدو القصيدة، أنها تريد أن تفلت من شروط الزمن وتتحول إلى  
نبوءة أسطورة وهنا كذلك تضطلع الجملة الاسمية بدور آخر في غاية  
الأهمية عندما توحى بالسكون والهدوء لذلك تأتي الجملة الشعرية الأولى  
وكأنها نوع من التجلي، أما الصورة فيها مشبعة بالشفافية والابتهاجية. ثم  
ينتقل الشاعر من السكون العالي إلى العقلية التي تشي بدلالة واحدة هي  
لحظة البدء.

تورق الكروم

ترقص الأضواء

تنبض في نحوريهما النجوم

ضمن هذا التوجه فإن (أنشودة المطر) تحاول أن ترسي بنيتها الجمالية  
وحسب ما يتطلبه التوجه الدرامي، وبذلك تكون (أنشودة المطر) قد أشارت  
إلى أفق جديد سترتاده القصيدة العربية المعاصرة في جمالية خاصة لدفق  
شاعر مقهور.

# مادامت الشمعات العالية لم تحترق حتى النهاية (١)

• ترجمة أحمد ناصر



الإحساس بجلد الحمل المجعد ذي الرسوم المزخرفة (الجلد المسحور)، يعني... هل أشرح؟ بالصخب السابق نفسه عادت إلى المقهى المجموعة من الشبيبة السابقة. ذهب بعضهم لإحضار الأقداح، فيما جلس البقية الآخرون إلى الطاولة وراحوا يستدعون القزم.

سأذهب - قال القزم - شرط أن تتعرفوا على اهتمامي العلمي. الجلد المسحور - شرح لنا لاحقاً - هو حياتنا بأكملها. أنا صغير، دورتي الدموية تتم بسرعة، أنا أحسن بصورة أشد، أرى أسرع من سواي، أما أنتم فعلى العكس تماماً، ولذا ذواتكم تثير فضولي. وانتقل إلى الشبيبة.

يجب قتلهم فرادى - قال الرجل - لكن، اعلق الآن معهم جميعاً. وماذا بعد؟ طويلاً لن تبقى في هذه الدنيا.

كان مسموعاً ما كان يسألهم القزم بصوت عالٍ، سؤال يتطلب حلاً، ماذا كانت تدعى القزمة في رواية بوشكين: "عبد بطرس العظيم"؟ هل أعدد إلى ثلاثة؟ لا جدوى! سنوتوة، ما مقدار "الفرشوك" (5)؟ الفرشوك؟ واحد، اثنان... ثلاثة!

لا جدوى. ما كان طول الأقدام المهداة من قبل غوليتسين "بالفرشوكات"؟ (من هو غوليتسين؟) إلى بطرس الأول؟ اثنا عشر! أمر مخجل، يا قياصرة الطبيعة! القياصرة، جميعهم، كانوا يمتلكون الأقدام، لا يمكنك أن تتصور نفسك قيصراً بلا أقدام. كنا ما زلنا جالسين. اقترب منا أحد الشبيبة وطلب إلينا ألا "نزل" صديقهم الجديد. إنه يدعونا للانضمام إليهم. لم يتعرفوا على الرجل.

كان علي أن أسأل القزم عن "مسرح الأقدام - ليليوت". إذا ما كان عددهم قليلاً، فقد يعرف بعضهم بعضاً، وذاك الرجل القصير جداً الذي كان يرضى الأوزان، لكن لا، كان هذا منذ زمن بعيد. هياً، فلنشرب، وإذا ما حصل شيء، نبيع القبة. لكن، كان الوقت متأخراً.

تقلقوا. فراتينا لائق. أتعرفون الوصية الأولى؟ إذا كان عليك أن تحون شعبك، بغية إنقاذه، خنه. أما الثانية؟ مرة أخرى أبرز القزم خاتمه العريض، اكنز الذهب، وانتظر الإشارة...

عاد الرجل، الذي رغبت الشبيبة في ضربه، إلى المقهى. أشرت إليه بيدي، رأني، فجلس إلينا. تمكن من أن يغسل وجهه غسلًا سريعاً، نشف بكمه وراح يتطلع شتى الاتجاهات بعينين حمراوين صاحيتين.

أنت تعرفهم؟  
لأول مرة أراهم.

هي ذي نظريتك - قلت للقزم - مجموعة الشبيبة أقوى من الرجل، أليس كذلك؟  
هذه نظرية مغايرة. قال بفرح. هذه مسألة سلوك القطعان، كنت قد تحدثت...  
أرايتهم قبعتي؟ سأل الرجل.

وثب القزم من على الكرسي وبخطا قصيرة سريعة ذهب ليحضر القبة.

شكراً - قال الرجل - لأنني فقط احتككت به من غير قصد، أرادوا قتلي. إلى أين وصلت بنا الأمور؟ لم يعد أسوأ منا بشراً. جئت لأحتسي الجعة، أملك الحق في ذلك.

دعم... قلت باقتضاب.  
بدا الرجل كأنه يراه أول مرة، تطلع إليه طويلاً.

أنت، أي قياس تلبس؟  
أو...، ما من حاجة لهذا! لوح القزم بيده متأففاً. لا تقل أننا نحيا بأمان بخسة، فنساؤنا، تصوّر وجهه كلامه إلي - يحتجن إلى "الموهير" أكثر من سواهن، ولا يلبسن سراويل ولا يديه مشغولة من التريكو...  
سأرى زوجتي ما هو الموهير! قال الرجل، بالنسبة إليهم، وقد عني بذلك الشبيبة، لن تمضي الأمور بالرجعة وحدها.

كل شيء بحجز مسبق، كلبه بخياطة خاصة. تابع القزم - وهذا غال - غال بدرجة مجنونة. لا أحد يتصوركم هو غال.  
كم هو الراتب الذي يجب عليهم دفعه إليك - قال الرجل - الملابس غالية، وأيضاً يتطلب الغذاء ما لا غير قليل.

عليك أولاً أن تؤمن هذا الراتب.  
لن يوكلوا إليك تقليب الحجارة.  
كف! قلت للرجل، ودفعت إليه بالقدح الذي لم يمسسه بعد.

من جديد راح القزم يقول بصوته العالي:  
- ثمة شخص، فلنقل، رجل استاجرني لأتجسس...  
غص الرجل، وراح يسعل مدة طويلة. ربت على ظهر الرجل كثيراً.

... لأجل الجاسوسية. كان مقامراً رهيباً، راتب عال، بداية أراد أن يستاجر طائرة عمودية. كانوا يلعبون في الحديقة. الطائرة العمودية تثبت فوقهم، ينظر ريان الطائرة عبر منظار اثني عشري التقريب، ثم يعطي معلوماته عبر جهاز لاسلكي. لكن الأمر لم يكن مريحاً؛ الطائرة تضج، والشريك المقامر قد يغير وضعيته، ويدير ظهره. عندئذ قرر المقامر الاستفادة من قامتي. اصطحب حقيبة رياضية كبيرة ووضعني فيها وحملها إلى مكان اللعب. لكن على أي حال، أنا لست جزيئاً أو ذرة، وعلاوة على ذلك صار الشريك يضم جيداً أوراقيه إليه، مما أدى إلى امتناعهم عن الدفع لي.

لا طرفة في الأمر. أجاب القزم يحزن. ربها هو أنبوب بصري مقلوب. أنظر من خلاله إلى الشارع، فتبدون جميعكم نساءً. أو مجموعة من الدمى الناطقة: الرؤساء زوجاتهم، جهازاً آخر. ألعاب، أحياناً، عليهم لعبة التغيير الدوري للحكومات. وهذا ليس أمراً نادراً. لعل الشيء الوحيد المتبقي لدي - شمعة. تعادل تماماً طول قامتي. تنتصب على الأرض. شعلتها في مستوى عيني. أخشى إشعالها،

معه، لكنه لم يتراجع، بل عكس ذلك، قفز إلى الأمام، وقال بنصف صوت: لا تفكروا هكذا، لدينا مثلما لديكم، الأعراس والخواتم الغالية الخاصة (و أبان خاتمه العريض الأصفر) كل شيء مثلما عندهم، و بالتعارف فقط. غير أننا لا ننجب الأطفال. لا أولاد! - قال بلهجة تراجيدية. تحين فترة الصمت و ختم كلامه: نحن نولد لدى الناس العاديين. لكن! السؤال: من هم العاديون؟

لاحظت دونما قصد أن رجليه؛ بحذائه المدهون باللك لا تصلان إلى الأرض.

نعم، نعم. قال القزم الشبيه بالطفل. إنها أحجية الطبيعة: العملاقة يلدون الأقرام؛ زد على ذلك، الأصح أن تقول "كارليك - القزم" وليس "ليليوت - القزم". بعضنا يخجل من هذه الكلمة (كارليك)، لكن فلنأخذ "دال"، ليست لديه كلمة "ليليوت". وحتى في عام تسعمئة وثلاثة عند إعادة نشر قاموس "دال بودوين دي كورتيني" لم يضم كلمة "ليليوت"، تحقّقوا من ذلك. ويبدو أن "جوليفر - سويقت" (3) لم يجب في أنحاء روسيا.

إذ أن بلاد "ليليوتيا" جاءت من روايته. أمر يثير الضحك! - صاح القزم - قد فكر سويقت أن الحدق سيتلاشى، حين سيقراً الناس كتابه. مرت ثلاثمائة عام - لكن، ماذا؟ هذا بالمناسبة - إذا لم يكن، ثمة، من شيء نناضل من أجله، فلم الحياة؟ إذا، البعض يرى أن جرس كلمة "ليليوت" أفضل وقعا، لكن كلمة "كارليك" هي الأصح...، أصبحوا، الآن، يطلقون لقب القزم على كل أحد. ما من سلالة نقيية! اشربوا، اشربوا. وأنا سأشرب أيضاً، بعد إذنكم.

أ لديكم نظرية؟ - سرعان ما سأل، وهو يمسح يديه بمنديل أصفر كبير. لا؟ حسن، هذا ليس أمراً رهيباً، الأغلبية يحون بلا نظرية. هؤلاء هم مثلاً. لكن استكشاف زيفهم، بوطنهم...

هذا ممكن دون أن تدوس القبة، دون تملق... لم أستطع بكل الأحوال أن أفهم ما الذي يدعو للترلف إلى هؤلاء الشبيبة.

حيداً عدم مقاطعتي - قال - لكن دائماً يفكرون أن في الرأس الصغيرة قليلاً من العقل. الأمر ليس بكيلوغرامات المخ، بل في التلايف. حبة الجوز أم رأس من القرم؟ - تساءل - على أي حال أقدحنا فارغة، وسأملها. ستقولون الآن أن الميل للمخدومية في دمي، إنكم تحطون. مجرد أنني أخذ بلا دور، ولا يعطونكم.

وفي واقع الحال، الدور ينشأ أمامهم. وهذا ما لا يتسنى لسواهم. تخلّيت عن "الفراطية". فخبأها، ثم تسلق إلى الكرسي من جديد.

شكراً. من المستبعد أن تكون أغنى مني، ليس لديك حذاء لماع وخاتم من الذهب، فضلاً عن البزة ذات الطراز الحديث.

والنظرية؟ - سألته.  
- انتهت أولاً من هذه المسألة - أجاب وهو يختطف قدحاً يشبه برميلاً صغيراً، وراح يمتص منه إلى جوفه بطريقة بعوضيّة، لمدة طويلة - النظرية في أن - قال أخيراً وهو يمسح من جديد يمينه الأضر ويتخط بصوت خافت - كل شيء يُعرف بطريق المقارنة - فلولاكم لِحسبنا أنفسنا، نحن الأقرام، عملاقة مقارنة بالذباب مثلاً. أليس كذلك؟ ومن يعترض على أن الإلكترونيات سمردي فيهما يخص المعرفة؟ وأنا أكبر من الإلكترونيات. وضحك - كم من الأرواح في نهاية الإبرة؟ أم إنكم ما زلتُم تؤمنون أن هذا ضرب من السكولاسية (4)؟ - ثم عاد يقول من جديد - لكن، أنتم ما لكو الطبيعة، والطبيعة خلقت الأقرام، كي تحسبوا أنفسكم ضخاماً. بالمقارنة. إذ لو أن مارداً ظهر على الأرض، لبدونتم أمامه أقزاماً.

بالمناسبة هذا يتضمن النظرية النسبية كلها، وما من ضرورة مطلقاً للتصفيق لـ "انشتاين". لكن، لماذا لم توهب وظيفة التكاثر للأقرام؟ محبتنا لذاتنا كان يُمكننا أن تساعد في تضاعف نسلنا بسرعة كبيرة. من يدري أية كيفية نوعية كانت يمكن أن تنبئ من ذلك الكم القزمي؟ ألم تتعبوا؟ أتريدون مزيداً من الجعة؟ فمهما شربتم لن يؤثر هذا علي. التقود موجودة، لا

• قصة فلاديمير كرويين

ثلة من الشبيبة حول طاولة في مقهى صيفي. وجوه حمراء، حركات مفعمة بالحيوية. يتحدثون بصخب، الأقداح تتحرك بحدة على الطاولة ويبدو أنهم قد كسروا أحدها؛ بجانب الطاولة عاملة النظافة وبيديها المكتسة والرفيش.

هل تمنع؟  
التفتت. لمن هذا الصوت الطفولي - رأيت صبياً و أردت أن أشتم أباه و أمه، لكن حدقت فيه - قزم في الأربعين من عمره.

نعم، طبعاً.  
- أحب. قال وهو يتسلق على الكرسي بهارة، ويدنو مني متحرّكاً عليه. أحب أن أحتسي الجعة الطازجة في الهواء الطلق. أتسمع؟ - اختطف مني القدح الفارغ وأعطاه إلى عاملة النظافة - ما هي مهنتك؟ - سألتني وهو يستدير عكس الاتجاه. تستطيع ألا تجيب، المهم أنك إنسان مثقف، وسنليق لبعضنا - ثم أضاف وهو يفقهه - بصرف النظر عن فارق الحجم.

عبّر من أماننا قاصداً منصة المقهى رجل، مال قليلاً و اصطدم بأحد الشباب. وثبوا فوراً عليه، و هبوا جميعاً لعراكه. كان كل منهم يحرص على لطم الرجل في وجهه تحديداً. طارت طاوية الكاب من على رأسه. سبقت عاملة النظافة الجميع، سحبت الرجل، وصرخت في وجوه الشبيبة. وهنا نزل قزمي من على الكرسي، و ركض نحو "الكاب" الساقتة و راح يمزغها و يدوسها بقدميه صارخاً بحماس "أتسمحون؟" موجهاً سؤاله إلى الشباب. و سرعان ما جلس إلى طاولتهم ممزحاً بإيهم.

تذكرت، دون شعور مني، ذاك القزم الذي كان يرضى الأوزان أيام طفولتي. لم تكن تعرف اسمه، كنا ندعوه القزم (ليليوت) (2). كان يعيش في الطاحونة، و يشي حافياً. أذكر بركة المياه و القنطرة بعد المطر. كانت الآثار الطفلية العميقة باقية على الطين. كان ليليوت - القزم يهرب الأوزان. و فيما كان يطارد بعضاً منها، كانت بقية الأوزان تجري خلفه و تفرسه.

تذكرت أيضاً مسرح الليليوتيين - الأقرام بأرومته الكبيرة "المسرح الليليوتي"!!  
رفعت عاملة النظافة قبة الرجل، صفقتها مرات على الكرسي، و أخذتها معها. كان القزم يسرد على الشبيبة أشياء، فيضحك هؤلاء ساكبين الجعة من أقداحهم في قده.

بدا أن للأقرام الليليوتيين هويات شخصية صغيرة تضم صورهم الصغيرة، ولهم، إجمالاً، أوعية صغيرة تبدو كالدمى، أوزان و معايير خفيفة. أرغفة الخبز تكفي المسرح كله طوال أسبوع. حين علمنا بقدم المسرح، لم يكن يوسع أحد انتزاعنا من النادي. و قبعا ننتظر - خرجت من الداخل امرأة ليليوتية - قزمية. مطلية الشفتين، وبينهما سيجارة. "أيها الصبية - قالت لنا، مع أنها لا تصل إلى خصر أي صبي منا - أحتاج إلى فحم لتزجيج الجواب. من يحضره ينل بطاقة مجانية - صمتنا نحن - حسن، إنه فحم عادي! من الموقد."

كان "رسلان" ابن التاجرة هو الأقرب إليهم في السكن. ولذا سيسبق، أدركت هذا بمرارة كبرى، حين هرعت إلى بيتنا و حملت حضاناً كاملاً من فحم السماور.

كانت نوافذ نادينا مسددة الستائر بإحكام، لم نر شيئاً. ولم يكن رسلان قادراً على السرد، سوى تكرار تكتة من الحفلة الموسيقية: "قال في المطعم: أين السكر؟ فقالت: كيف حركتموه؟ نحو اليمين؟ إذا فالسكر اختفى جهة اليسار".

... فجأة نهض حيوان الغابة الفتى من خلف الطاولة الصغيرة المجاورة. نصل لونه و هو يتحدث بلغة معاصرة:

أتسمحون لي؟ - سأل القزم. تأثير الشبيبة اهتمامي - قال هذا بعد دقيقة. تحدثت بسرعة و براحة، مع أنه بدا وكأنه يبذل جهداً أثناء حديثه بصوت عال - هل لاحظتم القطعية (سلوك القطيع)؟ - تساءل - خمسة حول زجاجة. وكان من غير المسموح أن ينفرد الشخص بالزجاجة. كان يحسن أن لا أحد يود التكلم

الحواشي:

(1) نُشرت هذه القصة أول مرة عام 1977 ضمن كتاب "قبل بزوغ نجمة المساء"، وقدمها عام 1987 كأفضل قصة لديه.

(2) ليليوت: مرادفة لكلمة "كارليك". وتعنيان: القزم. لكن كلمة كارليك هي الأعم والأشمل. وقد أدخلها المؤلف كمسألة لغوية. تاريخية، ووجدت من الأنسب، تسهيلًا للقارئ، أن أرفق كلمة ليليوت وحدها بكلمة القزم، هكذا (ليليوت - القزم) تقريباً لها عن كارليك. المترجم.

(3) الإشارة هاهنا إلى كتاب "جوليفر في بلاد الأقرام" المترجم.

(4) السكولاسي: مشتق من اسم سكول - المدرسة، و هو مذهب فلسفي ساد في العصور الوسطى، يدعو للجمع بين الفلسفة واللاهوت، ويُعد من أكثر المذاهب تشدداً. المترجم.

(5) الفرشوك: مقياس للطول يعادل أربعة سنتيمترات وأربعة ميليمترات. المترجم.



# الخط العربي فن وعلم وجمال وصورة مشرقة من صور النهضة الفنية

• محمد مروان مراد



محمود الهواري

للحديث عن فن المنمنمات، وأجمل النماذج الباقية إلى يومنا، إضافة إلى بحث عن دور الخط في سلوك الناس وأهميته في التعرف على الكثير من خفايا النفس البشرية.

• تحية شكر وتقدير للانجاز المبدع،

سهرت ليلة بطولها أقلب صفحات هذا المؤلف الرقاعي عن محمود الهواري عميد الخط العربي، وشغفتني كثيراً هذا المحتوى الثر من المعلومات العلمية والفنية، وحمدت للباحث الأديب الدكتور «محمد منير أبو شعر»، هذا الجهد الخارق الذي بذله ليحيط بالعالم الجميل الرحب.. عالم فن الخط العربي، فلقد تلقفت الكتاب على أساس أنه مخصص لتقديم سيرة المبدع الراحل، محمود هواري، وفوجئت بأنه سفر متضرد، لم يترك شاردة ولا واردة

في موضوع الخط العربي إلا قدمها وأحاط بها، مما دفعني لأنحني اعتزازاً وإكباراً للعمل الرائع وغير المسبوق، وأن أشيد بكل كلمة تضمنها المؤلف الفريد، وأن أوجه له صادق تحيتي وامتناني عن هذا الإنجاز الرقاعي الذي اكتملت له كل عوامل الإبداع والإبهار، المعلومات المؤثقة، والشواهد الحية، والإخراج الفني المتميز وقبل هذا كله اللوحات الفنية الملونة بخط المبدع الراحل، والتي تجاوزت المئة لوحة أضفت على الكتاب ألماً ورساقاً وجمالاً، واندفعت للتعبير عن تقديري وامتناني وتحيتي للباحث المدقق الدكتور محمد منير أبو شعر، وأقول: هكذا يكون الإبداع، ويكون الإنجاز المخلص لوجه الفن والثقافة.

أفرد الباحث الدكتور أبو شعر الباب الرابع من الكتاب، للبحث في تاريخ الخط العربي، واهتمام الدول به ورعاية الخلفاء للخطاطين، وسرد نماذج من أقوال المؤرخين والأدباء. والتفت في الباب الخامس للتعريف بأنواع الخط العربي، كما خصّ عنصر «الطغراء» - شعار توقيع السلاطين - ببحث متميز، وتوقف للحديث عن أدوات الكتابة، وبحث في الباب السادس تطور فن الخط العربي عبر العصور التاريخية في العالم الإسلامي.

وبالتأكيد فإن الباب السابع من الكتاب جاء سبقاً فريداً من نوعه، إذ خصّصه الدكتور أبو شعر لبيان دور المرأة المسلمة في ميدان الخط العربي، وعرض قائمة بأسماء كوكبة من الموهوبات اللاتي احتفظن التاريخ بها، واحتوت القائمة على أسماء 40 فنانة متميزة، أنجزن بدائع الأعمال الفنية في أرجاء العالم الإسلامي على مدار السنين.

• نجوم مضيئة في فضاء الإبداع؛

من المعروف أن تاريخ فن الخط العربي حافل بأسماء قامات شامخة من المبدعين الذين أثروا الحياة الفكرية والفنية بأعمالهم المتميزة، وكان لهم دور هام في تقدم وتطور الخط العربي، ولهذا خصّص الباحث الباب الثامن لسرد حكايات المشاهير من خطاطي الدولة الإسلامية وفي مقدمتهم الخطاط الأشهر «ابن مقلة»، شيخ الخطاطين في العصر العباسي، والذي ما تزال لوحاته تزين المعالم التراثية في بغداد.

واختار الباحث من بين خطاطي الشام الأفاضل أستاذ الأجيال وإمام المبدعين محمد بسدوي السديري، والخطاط حامد

الأمدي، وهاشم البغدادي، ثم اختتم المؤلف كتابه ببحث عن النقوش الكتابية على أوابد دمشق الأثرية، وأتبعه ببحث متميز عن دمشق حاضرة فن الخط العربي، فتحدث عن مهنة الخط ومسيرتها وعمل الخطاطين في المحلات الخاصة بهم في زقاق البحصه البرانية، كما تحدث عن الكتابات على واجهات البيوت والمحلات والأواني.

في الباب التاسع من الكتاب قدم الدكتور أبو شعر استطلاعاً عن متحف الخط العربي في المدرسة الحقمية بدمشق، وهو المتحف الذي يضم أعمالاً ولوحات فنية من الكتابة العربية عبر العصور التاريخية. ثم أغنى الكتاب بحكايات لطيفة عن الخط العربي، ولم يشأ الباحث أن ينهي كتابه الرائع قبل أن يتطرق

• شهادة الميلاد تكتب عادة مرة واحدة، ولكني أكتبها من جديد مع كل عمل إبداعي أنجزه.

• أجمل الأصوات، صوت صرير القلم القصب الذي يغذي الروح وينبه المشاعر الإنسانية الراقية.

• وحين يسأل الخطاط الراحل عن الوسيلة لتعلم فن الخط بشكل جيد، يجيب «الهواري» إن أساس الفن هو الموهبة، ولا يستطيع الإنسان أن يصيح خطاطاً مبدعاً إلا إذا كان مفضولاً على الفن وموهوباً. لكن هذه الموهبة لا بد لها من محرّكين أساسيين: العلم التخصصي والثقافة العامة، إضافة إلى التصميم والإرادة، فإذا أسعفت الموهبة بالعلم والمران، نشطت وتكشفت كما تنمو البذرة، وتطلق منها الأغصان والأوراق والأزهار... ثم الثمار الشهية.. إن العبقرية لا تستطيع أن تثمر وتزدهر من دون المعرفة والثقافة.

• الخط العربي والتقنية الحديثة؛

وحول التحديات التي يواجهها فن الخط العربي في أيامنا يقول «الهواري»: مع اعتماد المناهج التعليمية الحديثة، واستخدام الحاسوب في المعاهد والجامعات يقف الخط العربي على مفترق طرق، والسؤال كيف سيتسنى له اللحاق بالتغيرات المعاصرة، وهل تخدم التقنية الحديثة الخط أم تقف حجر عثرة في طريقه وتوقفه عن التطور والارتقاء، فيجيب: إن التقنية المعاصرة قادرة على توظيف إمكاناتها لخدمة الخط العربي، لكن المشكلة كامنة في العاملين الموكّلين بوضع برامج الحاسوب، لأن غالبيتهم يجهلون فنون الخط وتاريخه وجمالياته.. لقد وفر الحاسوب الوقت ويسر العمل، لكنه أفقد الخط الروح والأسلوب الرقاعي، والتناسق والتماصك، ومهما تطور هذا الجهاز لن يلغي دور الخطاط الذي يمتلك الأحاسيس والمشاعر.

ويسأل «الهواري» عن مقترحاته لحماية وتنمية مسيرة الخط العربي، فيجيب:

- هنالك أسس متينة يتحتم البناء عليها للحفاظ على مكانة الخط العربي، وإبقائه فناً وعلماً عربياً لا يتدنس على الأيام ومن بين هذه الأسس:

- تنمية قدرات المعلم في تجويد الخط العربي، الاهتمام بالوسائل التعليمية المعينة على تعلم الخط، نشر التوعية بأهمية الخط كونه تراثاً ومعبراً عن الهوية القومية.

- تعاون الأسرة مع المدرسة لترسيخ الاهتمام بالخط والتدريب عليه، إضافة لوضع برامج لتعليم الخط العربي بأساليب حديثة، وتخصيص موقع على شبكة الانترنت يتيح للراغبين الإطلاع على تطورات فن الخط العربي، والاهتمام بالإخراج الفني للكتب المدرسية تصميمًا وخطوطاً وطباعة، سعياً إلى تنمية الذائقة الفنية لدى أبنائنا والأجيال القادمة، وأخيراً الدعوة لتكوين جمعيات علمية وعربية للاهتمام بالخط العربي وحمايته ونهضته.

• الخط العربي.. رحلة مجيدة نحو الإبداع؛

• الهواري.. مسيرة عطاء؛

يضر الدكتور أبو شعر باباً لعرض مسيرة الفنان القدير:

• ولد الخطاط «محمود الهواري» بدمشق عام 1939، وظهر حبّه للخط منذ حداثة المبكرة، حيث راح يقلد ما في الكتب من خطوط ورسوم، ثم درس فنون الخط على خطاط الشام الأول «محمد بدوي الديبراني» ونال منه عام 1969 الإجازة في جميع أنواع الخطوط العربية، كما تتلمذ على الخطاط الشهير «هاشم البغدادي» وعلى الخطاط التركي الذائع «حامد الأمدي». وفي عام 1974 صمّم «الهواري» الحروف الطابعة بطريقة الضغط، وحاز شهادة تقدير عن اختراعه، وصمّم أنواعاً من الخطوط للحاسوب، وتتلّمذ عليه نخبة من الفنانين صاروا فيما بعد فرسان الخط العربي، كتب العديد من المصاحف الشريفة طبعت في طباعات فاخرة، شارك في لجان التحكيم لمسابقات الخط العربي، وأسهم في الكثير من معارض الخط العربي، واعتبرت لوحاته كنزاً فنياً نفيساً، أهله للتكريم والتقدير في المحافل الثقافية الفنية، وتزين لوحات الهواري جدران المساجد في دمشق، وقد نفذها بالفسيفساء على المحاريب، وبالخشب الرخام والخشب، والكتابة بالألوان والذهب على الزجاج في أرقى المعالم العمرانية في دمشق وعدد من الأقطار العربية.

بقي الهواري مثابراً على عمله الإبداعي حتى رحيله يوم الأحد 31 تشرين الأول 2010م.

• الثقافة طريق الإبداع؛

يخصّص الدكتور أبو شعر الباب الثالث للتعريف بفكر وثقافة وآراء الخطاط الهواري ويدير معه حواراً يضيء فيه محطات من مسيرته.

يقول الهواري: الخطاط لا يكون مبدعاً إذا لم يكن قارئاً مجداً، ومحباً للأدب، وكلما كان الخطاط واعياً ومثقفاً ومطلعا على عيون التراث الأدبي العربي، كانت كلماته المخطوطة أكثر تأثيراً وقوة في المتلقي.

للخط تأثير نفسي على الإنسان، بما يشتمل عليه من حكم سامية، ومعان جلييلة، وهو يهذب السلوك، ويعلم المشتغل به المعايير الدقيقة للأمور، انطلاقاً مما يتحلى به من تنظيم وتفكير منهجي سليم، وعمله نابع من إيمان، وليس صراعاً كما الحال عند الفنان التشكيلي. ويتمتع الخط العربي بإمكانات تشكيلية لا نهائية، فحروفه مطاوعة لعقل ويد الحاذق إلى أبعد الحدود، لما يتميز به من المد والقصر والاتكاء والإرواء والإرسال والقطع والرجوع والجمع مما لا يتوافر في أي من الخطوط في اللغات الأخرى. ومن العبارات المشرقة التي تعكس روح الهواري الشفافة، ونظرتة الحكيمة لفن الخط العربي قوله:

• الخط الجميل الأخاذ رقص على حد السيوف لا يجيده إلا أصحاب المواهب الخالقة، الذين وهبوا روحاً علوية شفافة، خصهم الله تعالى بها.

• الخطاط متصوّف محقّق في ملكوت الإبداع، يربص الحروف العربية في لغة فنية راقية تسمو إلى أعلى مراتب الصوفية.

## للنشر في الأسبوع الأدبي

يراعى أن تكون المادة:

- غير منشورة ورقياً أو عبر الشبكة.
- منضدة ومراجعة ومدققة مع مراعاة التشكيل حين اللزوم، وعلامات الترقيم.
- ألا تتجاوز المادة المرسله 800/ ثمانمائة كلمة.
- يرفق مع العادة CD أو ترسل عبر البريد الإلكتروني alesboa2016@hotmail.com
- يرفق مع المادة الصور المناسبة إذا لزم الأمر.

الآراء والأفكار التي تنشرها الصحيفة

تعبّر عن وجهة نظر كاتبها

www.awu.sy

E-mail :

alesboa2016@hotmail.com

الاشترك السنوي - داخل القطر: أعضاء اتحاد الكتاب العرب 700 ل س - للأفراد 2000ل س - وزارات ومؤسسات 2400ل س - في الوطن العربي للأفراد 6000ل س أو 150\$ - للوزارات والمؤسسات 8000ل س أو 175\$ - خارج الوطن العربي للأفراد 20000ل س أو 360\$ - للمؤسسات 30000ل س أو 420\$ والقيمة تسدد مقدماً بشيك مصرفي لأمر اتحاد الكتاب العرب - دمشق ويرجى عدم إرسال عملات نقدية بالبريد.

## المراسلات

الجمهورية العربية السورية - دمشق - ص ب(3230) - هاتف 6117241-6117240 - فاكس 6117244 - جميع المراسلات باسم رئيس التحرير. هاتف الاشتراكات 6117242

ثمن العدد داخل القطر 25 ل س - في الوطن العربي: 0,5 \$ خارج الوطن العربي 1\$ أو ما يعادله. تضاف أجور البريد للمشاركين خارج سورية

## الأسبوع الأدبي

جريدة تعنى بشؤون الأدب والفكر والفن  
تصدر عن اتحاد الكتاب العرب بدمشق  
أسست وصدرت ابتداءً من عام ١٩٨٦

المدير المسؤول:

أ.د. نضال الصالح

رئيس اتحاد الكتاب العرب

رئيس التحرير:

أ. محمد حديفي

مدير التحرير:

د. حسن حميد

هيئة التحرير:

سليمان السلمان، عدنان كنفاني

د. عيسى الشماس، فادية غيبور

نبيل نوفل، د. نزار بني المرجة

الإشراف الفني:

نضال فهم عيسى

رئيس القسم الفني:

مها حسن



أ. محمد حديفي

## أمام ضريحك أنحني من ٢



حين حذرتهم سورية وقالت: إن (طايخ السم أكله) وإن النار ستنتقل إليهم.. لم يأبهوا لقولها ولم يلتفتوا إليه ظناً منهم أن ترسانات الأسلحة التي اشتروها وكدسوها في الأقبية قادرة على حمايتهم وحماية عروشهم. لكن الحقيقة كانت عكس ذلك تماماً فما هم الآن يفضحون تأمر بعضهم بعضاً على سورية ويكشفون على الملأ دعمهم للإرهاب الذي يعيب بأرضنا ويمعن بقتل أطفالنا ونسائنا ويمثل بجثامين شهدائنا منذ ما يقارب السبع سنوات، وكل ذلك وهم يتشفون بنا لأننا ثبتنا في أرضنا وتجذرتنا بها ورفضنا إملاءات العدو التي امتثلوا لها وما زالوا يمتثلون..

إذا عليك أن تطمئن رفاقك الشهداء بأن دمائهم المسفوحة ألقا فوق تراب الوطن لم تكن رخيصة ولم تذهب هدرًا، فالدماء أورتت وأينعت والوطن ذاهب إلى صبحه وشروقه، والأشجار اكتست بأثواب خضرتها لتعود سورية رمز الخضرة ورمز العزة ورمز الشموخ والانتصار..

في الغابر من السنوات تواتت جحافل عديدة مدججة بالحقود وأدوات القتل وحاولت الوطن وترايه إلا أنها تحطمت عند أسواره العاليات..

في الغابر من السنوات جاء الصليبيون بأعداد لا تحصى فخابوا وارتدوا مكسورين ومذعورين، وجاءت أمم كثيرة غيرهم فحزبت حظها وعادت تجر أذيال الهزيمة والعار، ومنذ قرون فانتة جاء المستعمر العثماني، وبالرغم من بقائه لأربعة قرون متواصلة يزرع الجهل والتخلف والمرض في جسد الوطن واهله؛ إلا أنه عاد ذليلاً وقد حفظ درسه كما يجب أن تحفظ الدروس، ثم جاءت فرنسا بدباياتها وطائراتها وأسلحتها التي كانت متطورة في ذلك الزمان فاشتعلت دباياتها وأسقطت طائراتها وتم الاستيلاء على ما جلبته من عتاد وسلاح حيث البلطة والعصا والبارودة العتيقة أمعن بالجحافل تحطياً وتقتيلاً؛ فعدت خائبة أيضاً وفي قلبها حقد دفين مزم؛ انتظرت الفرصة السانحة لتبته سموماً في أرجاء الوطن، فاشترت أصحاب الضمان الرخيصة وجندتهم لقتل الأبرياء في هذا الوطن، ولكن فألها خاب مثلما خاب فال الآخرين وهم كثر؛ عرتهم الحرب وأظهرتهم على حقيقتهم عملاء ماجورين يلعنهم التاريخ وتلعنهم دماء الشهداء...

أعود إليك لأكتب فوق شاهدة القبر بماء من ذهب الوطن ورحيق أزهاره اللينعات.. ثم قريراً فلولا دماؤك النقية الطاهرة ودماء رفاقك من الشهداء الذين كتبوا ملاحم البطولة؛ ما كنت لأقف الآن وهامتي مرفوعة وفي بيارات نبضي تشتعل دماء يجللها الفخر ويرفدها النصر بأكسير الحياة..

mouhammad.houdaifi@gmail.com

ها أنا أعود إليك من جديد مرتدياً رهبتي لجلال الموقف وقداسة المكان، أعود إليك وبي رغبة للروح بكل ما تجود به اللغة من جميل القول وفاره المعنى، أعود لأنثري في كفيك نجوم الثبات وثمار الصبر الجميل، أعود لأنقل لك جزيل التحايا من رفاق الدرب والسلاح؛ بعد أن وصلتهم وصاياك وأمنياتك، أعود لأقول لك: نم بهياً فالوطن بخير..

أمتشق الفرح مشعلاً كي أنير أمامي عتمة الدرب ووعورة مسالكه من أجل أن أصل إليك وأنا بكامل الانشراح حيث صفاء بادخ في النفس يضيء أشجارها، وينثر في مسارب نبضها تباشير النصر، ويعلق على قناطر صبحها قناديل الفرح لتمرع الحقول وتورق الغابات ويصالح البحر موجه من جديد..

أعود إليك لأشعل بين يديك شموعاً للغد الآتي على فارس من خيوط الشمس التي طالما حجبت نورها أبخرة القتال؛ وقد صممت خصيصاً لقتل الأطفال في وطن أجهد نفسه طويلاً ليؤسس عالماً ينعم به الأطفال..

أعود إليك لأزرع حول قامتك المسجاة في تراب الأرض أشجار الغار والشربين التي ما تنطق تتعالى وتعالى حتى تلامس حدود الغيم وتعلن عن عودة الخضرة وعودة الحياة..

أعود إليك لأنقل لك الخبر السعيد الذي طالما انتظره الشرفاء من مواطني هذا البلد فأقول: إن الجيش العربي السوري الذي ودعك إلى ميثاق الأخير بالأهالي والحداء، وكفك يعلم الوطن ورمز عزته ماضٍ في كتابة التاريخ من جديد وسائر على خطى الأباء والأجداد فحين أوصلوا إلينا رسائلهم البهية وسلمونا وطننا طاهراً مطهراً من دنس الأجنبي، واستراحوا عندها قطعنا العهد بأن نظل أوفياء لدمائهم ودموعهم حيث صنعنا المجد وأذكينا شعلة الصمود المقدس، أبطال الجيش العربي السوري وصلوا الآن إلى حدود الوطن من جهاته الأربع، وركزوا علم العزة والفخار فوق هضابه ثم وقفوا أمامه بكل عزة وبهاء وفخار، وأدوا له التحية العسكرية..

أعود إليك لأقول ودمي يشتعل عزة وفخاراً إن السحر قد ارتد على الساحر وإن أعداءنا الذين أعدوا لنا السم القاتل ها هم يتجرعونه الآن وهم مشغولون بمحاولاتهم اليائسة لإطفاء النار التي أشعلوها في وهادنا فامتدت إليهم وأربكت مؤامراتهم فتحولوا إلى أعداء يقاتلون بعضهم بعضاً ويتسابقون لكسب ود العدو الصهيوني وسيدته أمريكا ليتدخل من أجل إنقاذهم، والتمن كراماتهم المداسة واموالهم المكدسة في البنوك في حين أن شعوبهم المقموعة والمقهورة والمتخلفة تعاني الجوع والفقر والجهل والمرض..

## أعلام

د. نزار بريك هندي



شاعر وناقد.

ولد في جرمانا ريف دمشق  
1958/12/24

دكتور في الطب عام 1982. شهادة  
الدراسات العليا في الجراحة العامة  
1986

جمعية الشعر

الأوسمة والجوائز التي نالها:

جائزة اتحاد الكتاب العرب التشجيعية  
عن مجمل أعماله الشعرية

دبلوم شرف من الأكاديمية العالمية للشعر  
(شرق - غرب) في رومانيا.

شهادة تقدير من وزارة الثقافة ومنتدى  
الرمنا الثقافي في الأردن.

شهادة تقدير من وزارة الثقافة وخيمة  
علي بن غدهم للشعر بجديان في تونس.

درع نقابة الأطباء في الجمهورية العربية  
السورية.

المؤلفات:

- البوابة والريح ونافذة حبيبي / دمشق  
1977.

- جدلية الموت والاتصاف / اتحاد الكتاب  
العرب 1980

- ضفاف المستحيل / دمشق 1986

- حرائق الندى / وزارة الثقافة 1994

- غابة الصمت / وزارة الثقافة 1995

- الرحيل نحو الصفر / اتحاد الكتاب  
العرب 1998

- الطوفان / وزارة الثقافة 2001

وصدرت له مختارات من أعماله الشعرية  
(بعنوان) السيرة الزرقاء) عن دار الينابيع  
في دمشق 2004

كما صدرت له ثلاثة كتب في النقد الأدبي  
هي:

(صوت الجوهري: تأملات في الشعر

والنقد) عن دار علاء الدين بدمشق  
1999

(في مهب الشعر: دراسات ومقالات) عن  
اتحاد الكتاب العرب 2003

(هكذا تكلم جبران: دراسة في الأدب  
الجبراني) عن مؤسسة علاء الدين  
بدمشق

## همسة عشق لأوروبا

نظام البرلمان البريطاني عام 1832. الذي سمي  
قانون الإصلاح.

وفي الأدب. ازدهر الشعر ازدهاراً كبيراً. وحلق  
عالياً على أجنحة الخيال والبساطة والعذوبة  
والغنائية والذاتية، ولامس بأسلوب فني  
مذهل معاناة الإنسان، ونهل من ينابيع الطبيعة  
والرومانسية والكلاسيكية. وأنتج الشعراء أعمالاً  
شعرية ممتازة أطلق عليها عصر الإبداع الثاني  
في إنكلترا بعد العصر الإبداع الأول وهو العصر  
الإليزابيثي ومن أهم إعلامه وليك شكسبير.

ويسعدني الآن أن أقدم للقارئ العربي أينما  
كان هذا الجهد المتواضع أملاً أن يجد فيه المتعة  
والفائدة.

تنتيرن للشاعر ولیم ووردس وورث ومرثاة كتبت  
في فناء كنيسة ريفية للشاعر توماس كروي،  
الذي عاش في العصر ما قبل الرومانسي لكنه مهد  
للحركة الرومانسية في إنكلترا وبشر بها.

تأثر العصر الرومانسي في إنكلترا، إلى حد  
بعيد من الناحية السياسية بالثورة الفرنسية  
(-1793 1790) ومضرتاها، وهي الحدث الأبرز  
في تلك الفترة التي أثرت تأثيراً كبيراً على أوروبا  
بشكل عام، وعلى إنكلترا بشكل خاص، ففي إنكلترا  
استقبلها المفكرون الليبراليون بحفاوة كبيرة،  
ثم حدثت بعد ذلك، الحرب بين إنكلترا وفرنسا  
(-1793 1815) وانتشر الجوع والبؤس والفقر،  
وإزداد هياج الجماهير، وكاد ينتج عن ذلك ثورة  
مماثلة، لكن الأمور سارت باتجاه آخر، فتم إنجاز  
الكثير من الإصلاحات أهمها التغيير الواسع في

ضمن إصدارات اتحاد الكتاب العرب سلسلة  
الترجمة صدر كتاب بعنوان همسة عشق لأوروبا  
للكاتب اسماعيل جاد الله ركاب.

هذا الكتاب يتضمن ترجمة لمجموعة من أجمل  
وأشهر قصائد العصر الرومانسي في إنكلترا. ورحلة  
في حياة الشعراء الذين أبدعوا هذه القصائد.  
الذين ملأت شهرتهم الأرض وأثروا على أجيال  
متعاقبة من الكتاب والأدباء في كل القوميات  
والأمم في هذا العالم.

وهذه القصائد هي: أغنية العندليب، وأغنية  
للجرة الإغريقية، والقصيدتان للشاعر جون  
كيتس وأغنية للريح الغربية للشاعر بيرسي بيش  
شيلي ومجموعة من القصائد القصيرة مقدمات  
لأغنيات لأغنيات البراءة والحمل والنمر ومنظف  
المدخن وتلميذ المدرسة للشاعر ولیم بليك ودير

